انطباعات ناصر خسرو في رحلته (سفرنامه) عن مصر زمن الفاطميين

(Safarnama) Impressions of Nasir Khusraw on his journey fron Egypt during the Fatimids

ا. م. د. علي فيصل عبد النبي العامري
جامعة سومر – كلية التربية الأساسية
mailto:alifaisall009@gmail.com

الخلاصة :

ناصر خسرو هو أبو معين الدين ناصر بن خسرو بن حارث القُبَادياني البلخي المروزي (٣٩٤-٤٨١هـ/ ١٠٠٤-١٠٨٨م) ولد في قُبادیان وهي إحدى مقاطعات بلخ في خراسان ، وهو رحّالة وفيلسوف وشاعر .بدأ رحلته من مرو سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م ، وانتهت سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م ، تاركاً حياة الدعة والراحة لدى السلاجقة ، باحثاً عن الحقيقة – حسب ما يراه – وقد مر بمصر ومكث فيها ما زاد على ثلاث سنوات ، وكان ذلك في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٩٤م) ، وقد أثارت لديه حالة الرخاء والرفاهية ونشر العدالة في ربوعها ، وإعجابه بما حققه الفاطميون من إنجازات عمرانية شملت قصورهم وشوارعهم في حاضرتهم القاهرة ، وأسواقهم العامرة ، وارتفاع المستوى المعاشي لدخل الفرد ، واهتمام الناس بتأنيق دورهم .

وكان ناصر خسرو على مذهب أهل السُنّة ، وقد غير مذهبه إلى الشيعة الإسماعيلية ، ووجد فيه المذهب الحق ، بعد ان شهد نجاحاته على أرض الواقع في مصر ، ووجده أنه المذهب الذي يصبوا إليه ويصب في خدمة المجتمع الإسلامي .

وتكمن أهمية رحلته (سفرنامه) ، أنه حدّدَ موقع مصر من الناحية الجغرافية بما يحيطها من بحرين وهما الروم والأحمر (القلزم) وما يتوسطها من نهر (النيل) ، واهتمامه بالجوانب الاجتماعية والزراعية والحضارية التي عاشتها مصر في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وقد أثْرَت رحلته التاريخ الإسلامي بمعلومات غنية ودقيقة عن العالم الإسلامي في المناطق التي مرّ بها.

Impressions of Nasir Khusraw on his journey (Safarnama) fron Egypt during the Fatimids

Key words : (Nasir Khusraw, journey , Egypt)

Assist. Prof. Dr. : Ali Faisal AbdulNabi Al-ameri

Sumer University - Faculty of Basic Education

alifaisall09@gamil.com

Abstract :

Nasir Khusraw is Abu Moeenuddin Nasir bin Khusraw bin Harith al-Qubadiani al-Balkhi al-Marwazi (394-481 A.H. / 1004-1088 A.D), born in Qabadian, one of Balkh provinces in Khorasan, who is a traveler, philosopher, and poet He began his journey from Mero in the year 437 A.H. / 1045 A.D., and ended in the year 444 AH / 1052 A.D., leaving the life of supplication and comfort for the Seljuks, searching for the truth - as he sees it - and he passed through Egypt and stayed there for more than three years, and this was during the reign of the Al-Mustansir Caliph Al-Fatimid (427-487 A.H. / 1035-1094 A.D.), and he raised a state of prosperity and well-being, spreading justice throughout it, and admired him for what he achieved . The Fatimids Made urban achievements that included their palaces and streets in their Cairo metropolis, their busy markets, the high standard of living per capita income, and people's concern for the elegance of their role . Nasir Khusraw was on the doctrine of the Sunnis, and he changed his doctrine to the Ismaili Shiites, and he found the true doctrine in it, after he witnessed his successes on the ground in Egypt, and he found it the doctrine that they aspire to and serve Islam The importance

agricultural and civilizational aspects that Egypt lived in the middle of the fifth A.H. / eleventh century A.D., and his journey enriched Islamic history with information rich and accurate from the Islamic world in the regions it passed through .

of his trip (Safranameh) lies in the fact that he determined Egypt's geographical location in terms of the community surrounding Rad Sea (Alkalzam) and the Mediterranean Sea and the middle of the river (the Nile), and his interest in the social,

المقدمة :

ناصر خسرو من الشخصيات الكبيرة في مجال الجغرافية والفلسفة والأدب ، بقت حتى مدة متأخرة لم يسلط عليها الضوء ، وقد يعزو ذلك إلى سرية المذهب الإسماعيلي وعدم نشر فقهه إلا للمتخصصين في علومه.ومما يؤسف إليه – على ما يبدو – أن كبار المؤرخين الإسلاميين قد صمتوا ، ربما بسبب ضغوطات سياسية ومذهبية عميقة جعلتهم يبتعدون عن ذكر شخصية هامة مثل ناصر خسرو ، وقد عَسّرَ كل هذا أمام الباحثين في مجال الأدب والثقافة الإسلامية ذات التراث الشيعي أن يخوضوا غمار البحث فيه.

واجهت البحث عدد من الصعوبات أبرزها شحة المصادر التاريخية وندرتها ، فالكثير من الباحثين اعتمدوا على كتابات المستشرقين الذين درسوا بعمق الأدب والثقافة الإسلامية ، أو ما كتبه الباحثون في مجال الفقه الإسماعيلي .

لقد أثرى ناصر خسرو التاريخ العربي والإسلامي بمعلومات هامة من خلال رحلته التي امتدت من مرو مروراً بمصر وغيرها حتى عودته إلى بلدته بلخ .

اختار الباحث خوض غمار البحث عن انطباعات ناصر خسرو أثناء زيارته لمصر ، الذي قدّم للباحثين المعاصرين معلومات دقيقة وهامة عن هذه البلاد من النواحي السياسية والحضارية والجغرافية في رحلته (سفرنامه) ، والذي اتسم ببساطة الاسلوب والتطرق بالحديث عن جوانب مختلفة لمدن ومياه مصر ، التي عاش فيها أو شاهدها في هذه الرحلة التي دامت سبع سنوات ، قضى أكثر من ثلاث سنوات منها في مصر.

قسم الباحث هذا البحث إلى عناوين تحدث فيها عن كل جانب على حدة لغرض اضافة

بصمة متواضعة تهدف إلى دفع مسيرة البحث العلمي في مجال التاريخ الإسلامي .

ولادته وسيرته :

من الوجوه العلمية التي سطع نجمها في الثقافة الفارسية ، أبو معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي (١) الذي لقب بالحجة (٢) ، ولد سنة ٣٩٤هـ/ ١٠٠٤م ، وتوفى سنة ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م ، وهو من أبرز شعراء القرن الخامس الهجري / العاشر الميلادي ، وقد يكون الشخصية الجامعة الوحيدة الفارسية في مجال الثقافة والأدب ، وكانت ولادته في ناحية قبادیان أحد نواحي بلخ (٣)، وتزامن مع حكم الغزنويين (٤) والسلاجقة (٥)عاش في أفغانستان مدة سبع سنوات وجاب أراضي ومدن ودولاً عديدة من أذربيجان شمالاً وشبه الجزيرة العربية والسودان جنوباً وأفغانستان شرقاً ، وغرباً من القيروان (٦) ودفن بأفغانستان وبالذات في بدخشان ، ولايزال قبره مزاراً للإسماعيليين النزاريين من شتى الدول القريبة منها كالصين وآسيا الوسطى الروسية والهند والأفغان (٧) ، وقد نسب اليه الكثير من الخرافات والأقاصيص ، وجميعها استند من السيرة المزورة التي قيل أنه دونها عن ذاته (٨).

وصل ناصر خسرو إلى البلاط الغزنوي في مقتبل شبابه في بلخ وما لبث أن نقل خدمته إلى الإدارة السلجوقية (٩) ، في خراسان وقد تولى لفترة من الزمن أعمال الإنشاء وجباية الأموال زمن جغري بك داود السلجوقي (١٠) وكان موظفاً في الديوان بمدينة مرو (١١) ، ثم ترك السياسة (١٢) ودأب في قراءة آراء الفارابي (١٣) وابن سينا (١٤) وعمل بتحصيل العلوم والتعمق في أبحاث العقائد والأديان وأطلع على ما انتجه شعراء العرب والفرس (١٥) ، وتحول إلى المذهب الإسماعيلي قبل فترة وجيزة من القيام برحلته باتجاه الغرب ، ونتيجةً ما عاناه من ملاحقة أهل السنة له ، لجأ إلى وادي يومغان في بدخشان الواقعة حينها لحكم الأمير الإسماعيلي علي بن الأسد (١٦) ، وعاش بترف وبطالة إلى سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م ، تاركاً عمله لحياة أكثر جدية والسفر والعلم والتقوى ذاكراً في كتاباته أن سبب التحول جاء من رؤيا ظهر له شيخ حثه على ترك احتساء الخمر وحياة اللهو والانحلال (١٧) ، وكان قد وجد في الشراب ((أنها الوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها أن ينسى هموم الدنيا ومتاعب الحياة)) ، وان عمره بات يقارب الأربعين عاماً (١٨) .

وكانت (السُنَّة) مذهبه الإسلامي الأول ، ويعزوا سبب تغيير مذهبه إلى الإسماعيلية ، لأنه أثارت إعجابه حالة الاستقرار والرخاء الكبير والأسواق العامرة زمن الفاطميين في مصر ، ووجد أن سبب هذا الانتعاش الاقتصادي مرده إلى مذهب الدولة

الإسماعيلي ، ويتضح أن الخليفة المستنصر (١٩) قد أحسن استقباله وأوكل له نشر الدعوة الإسماعيلية ، وإنه قد تمكن من الإفلات من قبضة السلاجقة الذين شعروا بأنه يشكل خطراً على مصالحهم (٢٠) في تبريز (٢١) وأماكن أخرى (٢٢).

وكان ناصر خسرو من الذين اتخذوا من فريضة الحج سبيلاً لمعرفة عادات وتقاليد الشعوب ، وتدوين كل ما هو يثير الاهتمام بها (٢٣) ، ولكن هذا كان ذريعة للقاء قادة الإسماعيليين بالقاهرة (٢٤) ، فضلا عن إنه كان من الساعين للبحث عن المعرفة والحقيقة (٢٥) ، والوصول لدار الحكمة (٢٦) بما فيها من أساتذة في الحساب والمنطق والطب والنجامة ، ابرزهم ابن يونس المنجم (٢٧) وأبي علي الحسن بن الهيثم (٢٨) وعلي بن رضوان (٢٩) وتنوع مناهجها ، واستقطبت أعلام المشرق وكان من بينهم ناصر خسرو والحسن بن الصباح (٣٠) وكان وصوله القاهرة في ٧ صفر ٤٣٩هـ/ ٤ آب ١٠٤٧م ، واستمرت إلى أواخر شهر جماد الثاني ٤٤٢هـ/ تشرين الأول ١٠٥٠م ، أي بعد سنتين من بدأ رحلته التي انطلقت من مرو (٣١) وقد تأثر ناصر خسرو بالمؤيد في الدين (٣٢) الذي سبقه في الوصول لمصر لفترة قصيرة لا تتجاوز الثلاث سنوات وبعلمه ووصف مجالسه في أشعاره (٣٣) ، وكانت جميع مصنفاته مكتوبة باللغة الفارسية (٣٤) ، ومن أبرز هذه من الآثار التي تركها : سفرنامه ، وهي كتاب رحلاته ، وروشنائي نامه أو كتاب الضياء ، سعادتنامه أو كتاب السعادة ، وزاد المسافرين ، وخوان الإخوان ، وشش فصل (٣٥) ، والديوان (٣٦) ، ووجه الدين ودليل المتحيرين ، وجامع الحكمتين ، ويعد من أشهر شعراء الفرس وأعمقهم مادة وهو شاعر يمتزج شعره بالفلسفة ، وألمع رجال الدعوة للفاطميين في خراسان (٣٧) ، وأشد المتحمسين للإسماعيلية (٣٨) ومن أشهر الرحالة (٣٩) التي استغرقت رحلته من بلخ وحتى مصر ، ومن مصر إلى مكة ، ومنها نحو فارس عبر طريق البصرة حتى العودة لبلخ ، باستثناء الأطراف التي زارها في طريقه ، ألفي ومائتين وعشرين فرسخاً (٤٠) .

لكتاب سفرنامه مكانة هامة في الأدب الفارسي ، لا يقتصر على سرده لطوبغرافية (علم التضاريس) وإثنوغرافية البلدان (الأجناس والسلالات البشرية وعاداتها) والمدن المختلفة التي جابها ، بل لبساطة وفصاحة اسلوب تدوينه (٤١) الخالية من التكلف والتصنع (٤٢) ، متحاشياً الخوض بأمور الفقه ، لأنه كتبه لعامة الناس ، ومع هذا إلا أنه تطرق إلى صحة نسب الخلفاء الفاطميين وتحمس لهم ، لما لمسه منهم من حسن قيادة وثروة طائلة ، ولتحقيقهم السعادة

والأمان الشامل لرعاياهم (٤٣) ، مقارناً بما لمسه من حالة التوتر والاضطراب والانحلال في كل ما حلّ فيه مستثنياً مصر من كل هذا (٤٤) ، وقد كان حديثه عن مصر استغرق ثلث ما كتبه في رحلته (سفرنامه) ، واصفاً الحياة الحافلة فيها من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية وغيرها زمن الفاطميين (٤٥) ويرجح إيفانوف أن ذهابه لمصر كان كأي مسلم عادي من أهل السُنّة ، وصادف جماعة من الإسماعيلية أثناء طريقه لمكة ، فأشاروا عليه بالذهاب لمصر ثم عاد منها كداعٍ اسماعيلي في مرتبة الحجة ، ويحتمل ايفانوف احتمال آخر ، أنه اعتنق الإسماعيلية عن طريق دعاتهم الصغار في خراسان ثم رحل للقاهرة وتم قبوله داعياً لهم بعد تدريبه عائداً لبلاده وهو في هذه الرتبة (٤٦)، وهناك من يرى أن الخليفة المستنصر هو من دعاه للقدوم لمصر مثل ما دعا للحسن بن الصباح ، وهذا يدل أن ناصر خسرو قد اعتنق الإسماعيلية قبل الشروع برحلته (٤٧).

وفي مصر وطد علاقته مع داعي الدعاة المؤيد في الدين ، حيث مقر الدعوة الإسماعيلية في القاهرة ، ما يقارب العشرين عاماً (٤٨) وكانت مصر أبرز ما تمكن من زيارتها مدوناً الكثير من ما أثار دهشته فيها من أمن وسلام .

وعند عودته إلى بلاده سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م ، أصبحت (جزيرة) (٤٩) خراسان تابعة لسلطانه (٥٠) ، متولياً شئون الدعوة الإسماعيلية ممثلاً عن الفاطميين فيها (٥١) ، وقد قسّمَ الاسماعيليون مناطق العالم البعيدة عن الحكم الفاطمي المباشر إلى اثنتي عشرة جزيرة ، ولكل جزيرة لها استقلالها في الدعوة الإسماعيلية ، وأصبح ناصر خسرو حجة على خراسان ، ويعني اعلى شخصية إسماعيلية فيها (٥٢) ، ونجح بكسب الناس واحترامهم للخليفة الفاطمي المستنصر بالله مع الدعاة الآخرين ، رغم الاضطهاد والملاحقة التي استخدمها الغزنويين والسلالات التركية صاحبة النفوذ في تلك البقاع (٥٣) ، وكان محقاً بأن خصومه سيتعقبوه (٥٤) ، وانتهت إلى محاولة اغتياله وضربه بدون مسوّغ ، من قبل جمهور متعصب مما دعاه للفرار من بلخ (٥٥) إلى بلاد ما وراء النهر سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م (٥٦) في يمكان لحصانتها ، واتخذ فيها مباني مثيرةً للإعجاب من قصور وبساتين وحمامات ، وقيل انه بنى حماماً يعد من عجائب الدنيا ، مزوداً بكل ما يحتاجه المستحم ، وانه بالمَجّان وله أوقاف كثيرة ، وأنها آلت بيد أحفاده (٥٧) ، وكان بفضل نجاحه في نشر الدعوة الإسماعيلية الفاطمية مع غيره من الدعاة المخلصين ومن كان أقلهم شهرة ، أن استمرت الإسماعيلية

بعد سقوط النظام السياسي والأسرة الفاطمية بسبب التحديات التي واجهتها من قبل برنامج إحياء السنة في القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين (٥٨) .

ويعد من الشعراء الفلاسفة البارزين الذين لهم دوراً واضحاً في الفكر الإنساني ، مخلفاً أهم النتاجات في مجال الحكمة والفلسفة والأدب (٥٩) وقد اقتصر اتباعه على الفلاحين والجبليين في الأماكن النائية ، وبوفاته افتقد الفكر الإسماعيلي لأي شخصية توازيه له (٦٠) ، وهو آخر الدعاة الكفوئين للإسماعيلية الفلسفية (٦١) ، وسنة وفاته مجهولة (٦٢) ، ويبدو ان المؤرخين اتفقوا على سنة ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م هي سنة وفاته ورجحوها على غيرها من السنين.

ومن خلال تتبعنا الى رحلة ناصر خسرو (سفرنامه) بشقها المصري ، نجد محاولة منه توثيق صلة القارئ بما يدونه من انطباعات في المدن التي يجوبها ، ومن امثلة ذلك ، نراه يكرر كلمة (سمعت) (٦٣) ، كذلك يفضل الاختصار بدلاً من الإسفاف بالتفاصيل (٦٤) ، وأكْثَرَ من ذكر كلمة (قيل) عند إحصائه لفرق الجيش الفاطمي ، ويبدو أن الأعداد التي ذكرها كان تخمينياً (٦٥) ، ولا يؤكد الخبر بقوله (يقال) عن حقيقة منابع نهر النيل مجهولة المنبع (٦٦) ، كذلك قارن بين مساحة قصر السلطان في مصر ومساحة ميافارقين ،(٦٧) ومع مدينة نيسابور (٦٨) ، ونجد مقارنة ما بين الفينة والأخرى بين نهر النيل والنهر الذي عرفه ببلاده نهر جيحون ، وتشبيه حالة الصرع التي تصيب نسوة تنيس مع ما سمعه من أن نساء خراسان تموء كالقطط (٦٩) والغريب في الأمر صمت المصادر التاريخية عن نشاطاته في مصر لمدة ثلاث سنوات ، حتى ان المقريزي الذي أطنب في تناول تاريخ الدولة الفاطمية لم نجد له أي إشارة عنه ، سوى إشارات خجولة في مصادر أخرى محدودة جداً .

رحلته من بيت المقدس إلى مصر :

كان ناصر خسرو المتواصل برحلته موجوداً في بيت المقدس ، فعزم إكمال هذه الرحلة الى مصر ، فاختار أولاً السفر عن طريق البحر ، ووجهته ما بعد مصر مكة ، لكن قوة الرياح المعاكسة جعلت السفر متعذراً ، فلجأ عبر البر، وكانت أول المدن التي مر بها وهو في فلسطين مدينة الرملة ، وتلتها مدينة عسقلان ، وشاهد في الأخيرة سوقاً وجامعاً جميلاً ، ورأى فيها طاقاً قديماً قيل له ، أنه أطلال مسجداً ، وامتاز بكبره ، حتى أنه يستنزف أموالاً كثيرة إذا عزم على هدمه . وبعد خروجه منها وجد الكثير من القرى في الطريق ، أعقبها مدناً يطول وصفها فحذفها للاختصار ، ووصل مرفأً للسفن

يدعى طينة ، يرحل منه نحو تنيس ، وركب إليها بالسفينة (٧٠) .

انطباعه عن مدينة تنيس ومشاهداته لها :

عندما وصل ناصر خسرو تنيس ، وصفها بالجميلة ، وهي تبعد عن الساحل بمسافة لا يرى ساحل البحر من أعلى أسطحها ، وهي مزدحمة ، وتضم أسواقاً فخمة وجامعان ، وقد يصل عدد دكاكينها إلى عشرة آلاف دكان ، بضمنها مائة دكان تخص العطارين ، يباع في هذه الأسواق صيفا الكِشْكاب (٧١) ، جو المدينة حاراً ، وتنتشر فيها الأمراض (٧٢) ، وينسج فيها القصب الملون لعمل العمائم والواقيات وما تلبس منه النساء التي عرفت بها المدينة دون سواها ، عدا اللون الأبيض ينسج منه في دمياط ، أم المصانع الخاصة للسلطان فهي تقتصر عليهم دون سواهم ، حتى أن ملك فارس ارسل رسله ومعهم عشرين ألف دينار ليشتروا من ما يصنع للسلطان وقد بقوا عدة سنين ولم يفلحُ بذلك ، وفيها صناع مهرة مختصون بصناعة كسوة السلطان (٧٣) ، وسمع أن أحد العمال نسج عمامة خاصة للسلطان فأمر له بمبلغ خمسمائة دينار مغربي (٧٤) ، وقد شاهد ناصر خسرو هذه العمامة ، التي يقال عنها ، بأن ثمنها أكثر بكثير من ذلك قد يصل أربعة آلاف دينار مغربي (٧٥)، ويبدو أن اعتماد الخليفة على ما يرتديه من كسوة على مدينة تنيس ما هو إلا تأكيداً على ثقته بعملهم واطمئنانه لبراعتهم فيه .

وكانت تنيس متخصصة بصناعة البوقلمون (٧٦) دون سواها ، ويعني قماش ذهبي متغير الألوان حسب ساعات النهار ، وتصدر ملبوساتها شرقاً وغرباً ، وسمع ناصر خسرو أن سلطان الروم عرض على سلطان مصر بأن يأخذ مائة مدينة على أن يتخلى عن تنيس ، ولم يقبل الأخير بهذا العرض ، وكان المراد من ذلك القصب والبوقلمون (٧٧) .

ولاحظ ازدياد منسوب مياه نهر النيل يؤدي الى انحسار ملوحة المياه من محيط تنيس ، وتصبح عذوبة مياه البحر نحو عشرة فراسخ حولها ، وبنوا بجزيرة تنيس ومدينتها صهاريج عملاقة تحت الأرض رصينة البناء تسمى المصانع ، يفتح طريق لمياه النيل وقت الفيضان لغرض ملأها ، ويستفيد سكان المدينة من خزن هذه المياه للسنة التالية ، ومن يزيد لديه الماء عن حاجته يقوم ببيعه ، وفي تنيس مصانع عديدة وقف ماؤها للغرباء ، ويبلغ تعداد سكانها خمسون ألف نسمة (٧٨) ، ونجح الفاطميون بإعداد اسطول بحري قوي مكنهم من بسط نفوذهم في شرق البحر المتوسط ، فكانت سفنهم تجوب شواطئه بأمن وسلام في مصر والشام (٧٩) وكانت ألف سفينة مرابطة حولها بشكل دائم ، موزعاً بين ما تعود عائديتها للسلطان

وأقلها تعود للتجار ، ولكونها جزيرة فأن السفن هي وسيلة النقل الوحيدة التي يصل عبرها كل ما تحتاج إليه (٨٠).

وكانت الجزيرة كاملة التسليح ، تحسباً من تهديدات محتملة من قبل البيزنطيين (الروم) والصليبيين (الفرنج) ، وسمع من ثقاتها بأن ما يصل من الجزيرة لسلطان مصر يومياً ، ألف دينار مغربي ، ويصل بدفعة واحدة عبر شخص واحد ، اعتاد أهل المدينة تسليمه إليهم في وقت معلوم ، ويسلم للخزانة بدون تأخير ، وبدون استخدام العنف مع أي شخص (٨١).

أما ما ينسج للسلطان من قصب أو قلمون يستحصل ثمنه بشكل كامل ، وكان عملهم للسلطان برضا منهم ، لا كما يجرى في بلدان أخرى حيث تكون بشكل قسري من الديوان والسلطان على الصناع . وتصنع فيها هوادج الجمال ولبود سروج الخيل ، العائدة للسلطان ، من البوقلمون (٨٢) ، وهذا يعني أن مناخ العمل كان حسناً للعاملين المصريين في هذه المناسج (٨٣) ، وربما كان الناس فيها مطمئنين لما يحققوه من أرباح ، وقد تكون هناك مبالغ الدفع مغرية لهم من قبل السلطان.

وقد برع الفاطميون بصناعة النسيج المطرز من خيوط الذهب والفضة في الغالب ، ويوشّونه بآيات قرآنية أو أدعية للاستعمال الفردي ، وأيضاً في السجف (الستر) والرايات التي تزين الأبنية بالكامل خلال المناسبات الرسمية ، إضافةً إلى نسيج عصابات وأطواق الطراز لأسم الخليفة أو الأمير الذي يأمر بإنتاجها ، وأحياناً اسم الموظف الإداري المكلف بالأمر ، أو المسؤول المباشر عن الطراز ، والمدينة التي صنعتها ، وحتى تاريخ واسم العامل الذي قام بعملها (٨٤) ، ويعد القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي العصر الذهبي لمنسوجات هذا القرن بسبب ابداع المصانع المصرية في ظل الحكم الفاطمي (٨٥).

كانت قرى مصر تسد حاجتها من الفاكهة والغذاء ، ويصنع فيها المقراض والسكين وغيرهما من الحديد ، وشاهد ناصر خسرو أحد هذه المقاريض المصنوعة في تنيس ، في مصر ، وكان ثمنه خمسة دنانير مغربية ، ((يفتح اذا رفع مسماره ويقص اذا انزل)) (٨٦).

دخوله بلاد مصر عبر نهر النيل :

كان الوقت الذي تستغرقه السفينة للوصول إلى القسطنطينية عشرين يوماً ، وسارت السفينة به بمحاذات مصر ، وعند وصول شاطئ البحر شقت السفينة مياه النيل الذي يتفرع في هذا المكان إلى فروع عديدة تصب جميعها في البحر ، وكان الفرع الذي سارت به السفينة يعرف بفرع الروم ، كانت أول المدن التي وصلها هي مدينة الصالحية ، والتي قال عنها : ((وهي مدينة كثيرة النعم

والخيرات . وتصنع بها سفن كثيرة ، حمولة كل منهما مائتا خروار [أي حمل حمار] ، وهي تنقل البضاعة الى مدينة مصر حتى أبواب دكاكين البقالين ، ولو لم تكن وسائل النقل كذلك لتعذر نقل المؤن فيها على ظهور الدواب ، لكثرة الزحام الذي بها)) ، ثم نزل ناصر خسرو من السفينة عند الصالحية ووصل ليلتها قرب القاهرة (٨٧).

وعند المسير للمتجه شرقاً يصل بحر القلزم ، وقد وصف ناصر خسرو مدينة القلزم ، بقوله : ((والقلزم مدينة على شاطئ البحر بينها وبين مصر ثلاثون فرسخاً)) ، وهذا البحر يبعد عن مصر ثلاثون فرسخاً ، وهو فرع من المحيط ، يتفرع من عدن وينحى شمالاً ، فإذا وصل القلزم انقطع ، ويقال ان مقدار عرضه مائتا فرسخ ، تفصله عن مصر الجبال والصحراء التي تفتقر للماء والنبات (٨٨).

ومن يبتغي السفر الى مكة ، فهو مخيّر في اختياره عند مفترق لهما في القلزم ، عبر طريقين : أولهما ، بري ، ويصل به مكة بعد خمسة عشر يوماً ، عبر صحراء تمتد ثلاثمائة فرسخ طولاً ، وهو ممر معظم القوافل القادمة من مصر ، ثانيهما : بحري ، فالذاهب من خلاله يصل الجار (٨٩) في عشرين يوماً ، ويصف ناصر خسرو هذه المدينة بقوله : ((وهي مدينة صغيرة من الحجاز تقع على شاطئ البحر)) ومن الجار الى مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثة أيام ، وحدّدَ المسافة بين المدينة ومكة بمائة فرسخ (٩٠).

وعند التحرك من الجار ، ومواصلة السير في البحر ، يصل المسافر للساحل اليمني ، ومنها يتجه نحو ساحل عدن ، فاذا واصل المسير ، ينتهي بالمسافر الى الهند ومن ثم الصين ، وإذا سافر من عدن نحو الجنوب ، يميل غرباً يجد نفسه في زنجبار (٩١) والحبشة (٩٢).

وعند المسير جنوب مصر ، واجتاز ولاية النوبة (٩٣) ، هذا يعني أنه وصل ولاية المصامدة (٩٤) وعرف لنا ناصر خسرو هذه الولاية قائلاً : ((وهي ارض ذات مراع واسعة وفيها دواب كثيرة ، وسكانها سود ، كبار العظام ، غلاظ ، أقوياء البنية . ويكثر الجند منهم في مصر . وهم قباح الصورة ضخام الجثة ، يسمون المصامدة ، يحاربون راجلين بالسيف والحربة ، ولا يستطيعون استعمال غيرها من الآلات)) (٩٥) ، وقد حرص الفاطميين على تعزيز العلاقات الودية مع بلاد النوبة (٩٦).

وصفه بحر القلزم (الأحمر) ولواقع نهر النيل :

الى الشرق من الأراضي المصرية وعلى امتداد أرضها سواحل بحر القلزم ، وهو خليج يتفرع من عدن ويتجه شمالاً منتهياً عند مدينة القلزم (السويس) الصغيرة ،

وتختلف تسمية هذا البحر باسم المناطق التي يمر بها ، مثل : القلزم وعيذاب وبحر النعام ، وقيل انه يضم أكثر من ثلاثمائة جزيرة ، تأتي منها السفن وهي تحمل الزيت والكشك (٩٧) ، وقيل أيضاً إن فيهن الكثير من البقر والخراف (٩٨).

أول ما وصف به ناصر خسرو عند وصوله القاهرة يوم الأحد السابع من صفر سنة ٤٣٩هـ والتي وافقها بالميلادي الرابع من آب / أغسطس سنة ١٠٤٧م وصل حاضرة الفاطميين القاهرة نهر النيل ، اذ حدد موقع منبعه وجريانه من بين الجنوب والغرب ماراً بمصر ، ويتخذ من بحر الروم (المتوسط) مصباً له ، وقدّرَ نسبة زيادة مياهه ضعف نهر جيحون (٩٩) عند ترمذ (١٠٠) ويمر النهر قاطعاً بلاد النوبة التي وصفها بأنها ولايةً جبلية ، وعند وصول النيل الى الوادي ، فيعني ولاية مصر وأول ما يصل إليها من مدنها الحدودية ، تعرف بأسوان (١٠١).

تبعد أسوان عن مصر مسافة ثلاثمائة فرسخ ، وكل المدن والولايات تقع على ضفة النيل ، وأسوان ضمن أراضي الصعيد الأعلى ، ولا يمكن للسفن عندها مواصلة سيرها في النيل لأن ، مياه النهر تكون نازلة بشكل شلالات وتكون المياه جارية بسرعة (١٠٢).

وإلى الجنوب من أسوان تقع ولاية النوبة ، يحكمها ملك ، لسكان ذو بشرة سوداء ، يعتنقون النصرانية ديناً لهم ، ويقصدها التجار بائعين فيها الخزر والأمشاط والمرجان ، وجالبين منها الرقيق ، وعادةً ما يكون الرقيق في مصر إما نوبيون وإما روماً ، وشاهد ناصر خسرو قمحاً وذرةً نوبية ، لونهما أسود (١٠٣).

تذبّذب مناسيب نهر النيل :

لم تكن منابع نهر النيل معروفة في زمن ناصر خسرو على حد قوله ، ولم تفلح جهود سلطان مصر في تتبع نهر النيل في بعثته التي أرسلها لهذا الغرض التي دامت سنة واحدة ، وحسب ما متداول أن النهر ينبع من نهر في الجنوب يدعى جبل القمر (١٠٤).

يعود بنا ناصر خسرو موضحاً مناسيب نهر النيل ، ذكراً زيادته حين بلوغ الشمس مدار السرطان ، فيشير إلى ارتفاعه عشرين ذراعاً (١٠٥) عما كان منسوبه المستقر وقت الشتاء ، ويرى ازدياد هذه المناسيب يوماً بعد آخر ، وقد نصبوا له المصريين مقاييس وعلامات ووظفوا لهذا الأمر عاملاً مختصاً بذلك مرتبه ألف دينار ليراقب ويسجل الزيادة التي تطرأ على النهر ، منذ بدأ الفيضان ، ليطوف المنادون منذرين أهل القاهرة ((بأن الله تعالى قد زاد النيل كذا أصبعاً ، ويذكرون مقدار زيادته كل يوم)) (١٠٦).

كانت بشائر الأفراح تعلوا ساكني المدينة إذا أكملت الزيادة ذراعاً كاملاً ، وحتى تسقر زيادة النهر بشكلها المعهود والبالغة ثمانية عشر ذراعاً ، واذا قلت الزيادة فيعني نقصان

في مستوى مياه النهر المعتادة ، فيقوموا بالتصدق ونذر النذور ، ويعتليهم الغم ، فاذا زاد منسوب النهر فرحوا وسادتهم الغبطة . ولا يأخذ السلطان الخراج (١٠٧) ما لم يبلغ ارتفاعه الى الثمانية عشر ذراعاً (١٠٨) ، وهذه سُنّة اتبعت منذ زمن الفراعنة عندما تنبسط مياه النيل على سائر أرضها (١٠٩).

تحدث ناصر خسرو عن فروع كثيرة لنهر النيل تتجه للفروع ، والتي تتفرع بدورها إلى ترع ، وتقع عليها الولايات والقرى ، وشقت سواق كثيرة بمصر يتعذر حصرها أو قياسها ، وخشية غرق القرى بمصر، شيدت هذه القرى على مرتفعاتها وتلولها ، لان المياه تغطي جميع البلاد وقت الفيضان ، لذا تكون الزوارق واسطة النقل المتاحة للتنقل بين القرى ، وانشأوا جسراً من الطين يربط الولاية من أولها لآخرها ، لمشي الناس عليه (١١٠) ، وكون موازياً لنهر النيل ، ينفق السلطان عليه عشرة آلاف دينار مغربي سنوياً للعامل المخصص لصيانته ، ويقوم أهالي الولاية بتجهيز أنفسهم بما يحتاجونه من الأمور الضرورية تكفيهم أربعة أشهر أثناء تغطية الأراضي بالمياه ، أما في الريف فيقوموا بخبز ما يكفيهم من الخبز ويقدد خشية التعفن (١١١).

يوضح ناصر خسرو نظام فيضان النهر بقوله : ((يتزايد الماء أربعين يوماً من بدء الفيضان ، الى ان يبلغ ثمانية عشر ذراعاً ، ويبقى على هذا أربعين يوماً ، لا يزيد ولا ينقص . ثم يتدرج نحو النقصان مدة أربعين يوماً أخرى حتى يصل الى الحد الذي كان عليه في الشتاء . وحينما يبدأ الماء في التناقص يتبعه الزراع ، فكلما جفت بقعة زرعوها الزرع الذي يريدون)) ، وعلى هذا المنوال تتم زراعتهم الصيفية والشتوية فلا توجد حاجة للماء بتاتاً (١١٢).

وان موقع مصر (الفسطاط) واقع بين النيل وبحر الروم ، فيأتي النيل جنوباً منها ويتجه شمالاً ، حيث مصبه في البحر (١١٣).

مشاهداته للإسكندرية :

تطورت الإسكندرية في العصر الفاطمي ، واستعادت مجدها القديم ، وشكلت ثغراً تجارياً ومحطاً للسفن التجارية المحملة ببضاعة الشرق والغرب (١١٤) ، وتكمن أهميتها كونها أصبحت ميناءً كبيراً يقع على البحر المتوسط (١١٥) ، وحدد ناصر خسرو بعد الإسكندرية عن مصر بثلاثين فرسخاً ، وذكر وقوعها على شاطئي بحر الروم والنيل ، وتصدر منها فاكهة كثيرة عبر السفن الى مصر ، وشاهد بنفسه منارة قائمة فيها ، وكان تعلوها حراقة (مرآة حارقة) ، وكانت تترصد السفن الرومية القادمة من القسطنطينية ، وتحرقها عند اقترابها من شواطئها ، وبذل الروم جهوداً كبيرة لغرض التخلص منها ومن مضارها عليهم ونجحوا

بذلك ، من خلال رجل بعثوه لكسرها ونجحت مهمته (١١٦).

وفي عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) ، جاءه أحد الأشخاص ، عارضاً عليه امكانية اعادت المرآة لسابق عهدها ، إلا أن الحاكم رفض العرض ، بقوله : ((لا حاجة الى ذلك ، فان الروم يرسلون الينا الآن الذهب والمال كل سنة ، وهم راضون بأن يذهب جيشا اليهم . ونحن معهم في سلام تام)) (١١٧)، ويبدو أن علاقات الفاطميين بالبيزنطيين كانت طيبة في هذه الحقبة.

وكان ماء المطر وسيلة شرب الماء المتاحة لسكان الإسكندرية ، وتكثر في صحاريها بقايا أعمدة مبعثرة ، وذكر ناصر خسرو أن اسم البحر الذي يقع قبالة المدينة ببحر الإسكندرية ، التي تبعد عن القيروان بمسافة مائة وخمسين فرسخاً (١١٨).

بلاد المغرب والأندلس وصقلية :

أول ما يحدثنا ناصر خسرو عن مدن المغرب ، وهي مدينة القيروان ، وقال عنها إنها تابعة لولاية سجلماسة (١١٩) وبجانبها مدينة المهدية التي بناها الخليفة الفاطمي عبد الله المهدي (٢٩٦-٣٢٢هـ/ ٩٠٩-٩٣٣م) (١٢٠) ، أحد أبناء الحسين بن أبي طالب (عليهما السلام) ، بعد سيطرته على المغرب والأندلس ، والقيروان كانت تابعة للخلافة الفاطمية في مصر ، أي زمن خلافة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) ، وعن طقسها ذكر بأن البَرَدُ فيها يسقط إلا أنه لم يمكث طويلا على أرضها ، ويصف اتجاه البحر فيها نحو الشمال ، ويسير يميناً نحو الأندلس (١٢١).

وقال عن الأندلس إنها تبعد عن مصر ألف فرسخ ، وسكانها يعتنقون الإسلام ، وهي ولاية واسعة جبلية التضاريس ينزل البرد فيها فيتجمد ، سكانها بيض البشرة حمر الشعر ، وغالبيتهم مثل الصقالبة ، شبه عيونهم بعيون القطط ، وتقع الأندلس أقصى بحر الروم ، شرقي الجهة قياساً بأهلها ، والسائر بجهة ساحلها الشرقي شمالاً ، فانه يصل بلاد الروم ، التي تكثر منها الغزوات صوب الأندلس (١٢٢).

وبالإمكان الوصول الى القسطنطينية لمن يشاء ، ولكن عليه اجتياز خلجان عديدة ، عرض كل واحد منها مائتا أو ثلاثمائة فرسخ ، وان اجتيازها يتطلب سفناً ومعابراً (١٢٣).

وقد سمع من أحد ثقاته أن محيط بحر الروم نحو أربعة آلاف فرسخ ، وله فرع متصل ببلاد الظلمات (المحيط الأطلسي) الذي تكون نهايته متجمدة على الدوام لعدم بلوغها الشمس (١٢٤).

وصقلية هي أحد جزر هذا البحر ، وتستغرق السفينة القادمة إليها من مصر

عشرين يوماً ، فضلا عن جزر أخرى كثيرة غيرها ، ويقال ان مساحتها ثمانون فرسخاً في ثمانون ، وتقع تحت السيادة المصرية ، وتغادرها سنوياً سفينة تحمل المال لمصر ، وقد جلبوا منها كتاناً رقيقاً وثياباً عليها النقوش ، قيمة الثوب الواحد منها في مصر يساوي عشرة دنانير مغربية (١٢٥) .

وتمكن الحكم الفاطمي بفضل الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي من القدرة على الإنفاق العسكري الذي يغذي الإدارة العامة والجيش والاسطول الضخم الذي مخر عباب بحر الروم والسيادة على معظم مياهه ، وأصبحت مصر قوة بحرية مؤثرة معظم القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وصارت منافساً للإمبراطورية البيزنطية من صقلية حتى الساحل السوري ، إلا أن النفقات الضخمة أدت إلى استنزاف موارد الدولة وشجعت على تمردات في صفوف فرق الجيش (١٢٦).

مشاهداته لمدينة القاهرة :

ولحسن الحظ ، قدم ناصر خسرو وصفاً هاماً لمدينة القاهرة ولغيرها من المدن (١٢٧) ، وقال ان أول المدن التي يصلها القادم من الشام الى مصر مدينة القاهرة ، والى الجنوب منها تقع مدينة مصر ، وتعرف بالقاهرة المعزية ، ويطلق على المعسكر (١٢٨) بـ (الفسطاط) ، راوياً بأن أحد أحفاد الإمام الحسين بن علي (صلوات الله عليهم أجمعين) ، وهو المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/ ٩٥٣-٩٧٥م) كان قد استولى على بلاد المغرب وحتى الأندلس ، وسير جيشه الى مصر ، والذي عليه عبور النيل ، وهو أمر بحاجة الى عناء لعبوره ، لسببين : أولهما ، اتساع النهر ، وثانيهما ، ان النهر ملئ بالتماسيح التي تسحب العائم به نحو قاعه ، وعلى حد تعبيره : ((ويقال انه في الطريق قرب مدينة مصر طلسم يحمي الانسان والدواب من هذا الشر. ولكن أثره يبطل على مسافة رمية سهم من المدينة فلا يجرؤ أحد أن يقترب من النيل)) ! ، وقيل ان المعز انزل جيشه في موضع القاهرة اليوم ، قائلاً لجنوده : ((حين تصلون الى النيل ينزل الماء أمامكم كلب أسود فيعبر النهر ، فاتبعوه واعبروا آمنين)) ، وقيل ان ما بلغه هذا المكان ثلاثون ألف فارس ، من خدمة المعز ، وقد سبح أمامهم الكلب الأسود ، وتبعوا أثره ، وعبروا بدون مشاكل تذكر ، ولم ترد الى مسامعه ان هناك من عبر النهر راكباً ، وذكر سنة الحادثة وهي ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م ، مؤكداً ان السلطان قد وصل الى مصر عن طريق البحر وأفرغت السفن التي تقله ومن معه قريباً من القاهرة ، وقد اخرجت من الماء ، وكان ناصرو خسرو التقى راوي الحادثة التاريخية بنفسه سنة ٤٤١هـ/ ١٠٤٦م ، وأكد هذا الراوي بان عدد السفن التي رست في النهر سبع ، ويبلغ طول

الواحدة مائة وخمسون ذراعاً وبعضها يبلغ سبعون ، ومضى عليهن ثمانون عاماً (١٢٩).

ويوضح لنا ناصر خسرو ان مجيء السلطان ووصوله موقع القاهرة الحالي ، قدمت له فروض الطاعة من قبل قائد الجيش الذي ولاه خليفة بغداد (١٣٠) ، وسماها بالقاهرة لجيشه القاهر ويبين ان الخليفة المعز لدين الله أمر جيشه بعدم التجول في المدينة ، او يدخل أحد البيوت ، وذكر أمر آخر المعز بأن سمح لأفراد حاشيته بتشييد كل منهم بيتاً له (١٣١).

وشخص ناصر خسرو عظمة قصر السلطان كموقع له في القاهرة حاضرة الفاطميين والمركز الرئيسي للمذهب الإسماعيلي الذي يؤمن بعقيدته (١٣٢) ، وذكر أن هذا القصر فضاؤه طلق من كافة جهاته ، لا يتصل بأي من المباني ، وقارن مساحته المساوية لمدينة ميافارقين (١٣٣) ، وان عدد حراسه كل ليلة ألف رجل نصفهم فرساناً والنصف الآخر راجلا ، ويذكر بأنها مهامهم قائمة بنفخ البوق ودق الطبل والكوس ، من وقت صلاة المغرب ويدورون الى الصباح حول القصر ، وشبه شكل القصر بالجبل من خارج المدينة ، لكثرة ما تحويه من الأبنية الشاهقة ، وانه لا يرى من داخلها لارتفاع أسوارها ، وقيل ان فيها اثني عشر ألف خادم بأجر ، وغير معلوم عدد النساء والجواري فيه ؟ ، ويجمل ما قيل عنه بانه يضم ثلاثين ألف شخص ، وان لهذا القصر اثني عشر جوسقاً (١٣٤) ، وذكر أبوابه العشرة ، فضلا عن الأبواب الواقعة تحت الأرض ، والأبواب هي : ((باب الذهب (١٣٥) ، باب البحر (١٣٦) ، باب السريج (١٣٧) ، باب الزهومة (١٣٨) ، باب السلام (١٣٩) ، باب الزبرجد (١٤٠) ، باب العيد (١٤١) ، باب الفتوح (١٤٢) ، باب الزلاقة (١٤٣) ، باب السرية (١٤٤))) (١٤٥) ، ويوجد باب تحت الأرض يخرج منه السلطان وهو راكباً ، ويقع هذا الباب على سرداب يتصل بقصر آخر خارج المدينة ، ويشير لهذا السرداب ويقول ان له سقف محكم البناء ، وجدران القصر منحوتة بدقة من الحجر ، ويصف هذه الجدران بقوله : ((تقول إنها قدت من صخر واحد))، وفي أعلى القصر المناظر والايوانات المرتفعة ، وهناك دهليز بالداخل به دكك (١٤٦) ، وهذا القصر وهو عدة قصور متلاصقة مفتوحة فيما بينها وعددها عشرة ، وتحتها سراديب تمر فيها الفيلة والبغال بسهولة تامة بدون أن تكشف لدى المارة خارجها ، ويشرف هذا القصر على ساحة بين القصرين (١٤٧).

وحدد ناصر خسرو عناصر حاشية الدولة : من اركانها ، وخدمها من العبيد سواء من سودٍ وروم ، ووصف الوزير ،

بقوله : ((رجل يمتاز عن الجميع بالزهد والورع والأمانة والصدق والعقل)) (١٤٨).

وذكر لنا بالعدد ، أبواب القاهرة الخمسة وهن : باب النصر (١٤٩) ، وباب الفتوح ، وباب القنطرة (١٥٠) ، وباب زويلة (١٥١) ، وآخرهن باب الخليج (١٥٢) ، وتفتقر المدينة لقلعة لها ، ولكن ابنيتها أكثر متانة وتحصيناً وارتفاعاً من القلعة ، وكل من القصور هو في الحقيقة حصناً ، مبيناً أن عمارات المدينة تتكون من خمس إلى ست طبقات على الأغلب (١٥٣) ، ونجد أن ناصر خسرو لم يذكر سوى خمسة أبواب من أصل ثمانية للقاهرة ، وأن عمران القاهرة أمتد إلى خارج اسوارها ، مما انعكس سلباً على وظائفها العسكرية وكان إهمالها عاملاً مساعداً على تهديمها (١٥٤).

وعدّدَ لنا محلات القاهرة وقال إن أهلها يسموها الحارات ، وكانت عشر ، وهي : ((برجوان (١٥٥) وزويله (١٥٦) ، والجودرية (١٥٧) ، والأمراء (١٥٨) ، والديالمة (١٥٩) ، والروم (١٦٠) ، والباطلية (١٦١) ، وقصر الشوق (١٦٢) ، وعبيد الشرا (١٦٣) ، والمصامدة (١٦٤))) (١٦٥).

وعدّدَ جوامع القاهرة ، وهي : جامع الأزهر (١٦٦) ، وجامع النور ، وجامع الحاكم (١٦٧) وجامع في ضواحي القاهرة وهو جامع المعز الذي يقع على شاطئ النيل (١٦٨).

الحالة الإجتماعية :

وقد أعطى ناصر خسرو قدراً من الاهتمام بالناحية الاجتماعية لبلاد مصر ، مشيراً الى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله ، الذي لم يكن الخمر مسموحاً به في عهده ، كذلك منع النساء الخروج من دورهن ، ولا يمكن لأحد أن يجفف العنب في داره لإمكانية صنع شراب (السيكي) ، ولا باستطاعة أحد الجهر بشرب الخمر ، ولا شرب الفقاع (١٦٩) ، للاعتقاد إنه من المسكرات ، ويدخل من باب الحرام (١٧٠).

وقدم لنا ناصر خسرو معلوماتٍ قَيّمة عن الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية (١٧١) ، فعن طبيعة شرب الناس للماء ، يوضح لنا مشاهداته عن ذلك ، بأن نقل مياه الشرب يقوم به السقاؤون بواسطة الجمال ، وعن نوع الماء ذكر ان الآبار المجاورة لماء النيل تكون عذبة ، بينما تكون البعيدة عنه مالحة الطعم ، وقيل ان عدد الجمال التي تنقل هذه المياه اثنين وخمسين ألف ، يحمل عليها السقاؤون الروايا ، عدا ما يحمل على الظهر من الجرار النحاسية أو بالقِرَبْ ، لصعوبة سير الجمال في الأزقة الضيقة (١٧٢).

وعن الاهتمام بزرع البساتين والأشجار بين القصور ، فأشار إلى أنها تسقى عن طريق

الآبار ، وأن بساتين قصر السلطان لا نظير لها ، وعملت السواقي المهيأة لريّها (١٧٣) ، وقدم لنا ناصر خسرو وصفاً رائعاً لقصور الخلافة وبوابات وحدائق ومتاجر القاهرة زمن الفاطميين (١٧٤).

وتعرض لذكر إيجارات الدور ، أثناء مكوثه في القاهرة ، فكان أيجار المنزل خمسة عشر ديناراً مغربية بالشهر بمساحة ٢٠ في ١٢ ذراع . بينما لاحظ أنه عرض على صاحب مبنى متكون من أربعة طوابق ، أحدهما خال بخمسة دنانير مغربية فاعتذر من ذلك مبرّراً حاجته له بعض الأحيان ، رغم انه لم يحضر بها سوى مرتين في السنة التي أقامها ناصر خسرو (١٧٥).

واندهش من أناقة البيوت ونظافتها ووصفها كأنها ((بنيت من الجواهر لا من الجص والآجر والحجارة)) ، متباعدة عن بعضها البعض ، ولا تنموا الأشجارِ وتمتد على سور بيت مجاور ، وصاحب كل بيت حريص على عدم مضايقة لجاره إذا احتاج داره لترميم أو تعديل (١٧٦) ، ويعني ذلك أن بناء البيوت لم يكن عشوائياً وانما وفق ضوابط مُحدّدَة من قبل جهاز الدولة بحيث لا تسبب ضررٍ أوذى على الآخرين .

ويرى الطالع عن المدينة ، جهة الغرب ، ترعة كبيرة تدعى (الخليج) حفرت من قبل والد السلطان ، وعلى شاطئيها يعود له ثلاثمائة قرية ، بدءً من (فم الخليج) من مدينة مصر ، مروراً بالقاهرة ، ويدور أمام قصر السلطان ، وقد شيد أعلاه قصران ، هما (قصر اللؤلؤة) (١٧٧) والآخر (قصر الجوهرة) (١٧٨).

وقدّر المسافة بين مصر والقاهرة بما يقارب الميل ، وعن موقعهما ، فمصر جنوب القاهرة ، ماراً النيل بهما ، وتتصل البيوت والبساتين بينهما ، والبقية تحت مستوى الماء ، بينما ينغمر الوادي بالمياه صيفاً وشَبّهَ هذه الحالة بالبحر ، باستثناء حديقة السلطان كونها مرتفعة (١٧٩).

ومن الأمراض التي شاهد آثارها في تنيس علة الصرع في النساء اللائي ينتابهن لوهلة ثم تعود لوعيها ، وهي شبيه لما سمعه عن قصص تموء فيها النساء كالقطط ، على شاكلة ما سمع عنها في خراسان (١٨٠).

ورأى قدوراً من النحاس الدمشقي ، يسع كل منها ثلاثين مَنّاً ، وكانت من الطلاء الحسن حتى يظن الناظر لها إنها من الذهب ، وكانت امرأة تملك خمسة آلاف قدر منها ، تقوم بتأجير الواحد منها بدرهم في الشهر ، شريطة إرجاعها كما هي (١٨١) ، ويبدو أن للمرأة دوراً مهما في الحياة الاجتماعية والحركة التجارية التي شهدتها مصر ، وتأجير القدور تدل على حالة البذخ والثراء للمجتمع المصري.

وأعتاد المصريون التطلع نحو القبلة عند ظهور الحمل ! (١٨٢) ، لتحدد رأس السنة

الشمسية في ٢١ آذار عندما تشرق الشمس على نجوم الحمل لتحديد فصل الربيع (١٨٣) .

حفل فتح الخليج :

كان يوم افتتاح الخليج يوماً بهيجاً لدى المصريين ، ويسمى بفم الخليج وترجع بداية تسميته هذه الى العصر الفاطمي (١٨٤) ، عندما تصل مناسيب نهر النيل بارتفاع ثمانية عشر ذراعاً عن معدله شتاءً ، وهي فترة وفاء النيل، في العاشر من شهر آب وأيلول (يور) إلى العشرين من تشرين الأول وتشرين الثاني (آبان) ، وأفواه الترع والجداول مغلقة جميعاً في كافة أرجاء البلاد ، يحضر السلطان ممتطياً ، فاتحاً النهر الذي عرف بـ (الخليج) ، والذي يبتدئ قبل مدينة مصر وبعدها يمر بالقاهرة ، وهذا الخليج من أملاك السلطان ، وهو ايذان لفتح جميع الخلجان الفرعية والترع الأخرى في كافة الولايات ، ويعرف هذا الحدث بـ (عيد ركوب فتح الخليج) (١٨٥).

وعن الاستعداد لافتتاح الخليج يحدثنا ناصر خسرو ، بأنه لاقى اهتماما من قبل الخلفاء الفاطميين (١٨٦) ، فقبل الشروع ببدأ مراسيم الإحتفال كان يسبقه دق الطبول ونفخ البوق وضرب الكوس في الإسطبل ، حتى تعتاد الخيل سماعها ولا يصيبها الذعر (١٨٧).

ويصف لنا ناصر خسرو المراسيم السلطانية لفتح الخليج ، قائلاً : ((يُنصب للسلطان على رأس الخليج سرادق عظيم التكاليف من الديباج الرومي ، وموشى كله بالذهب ، ومكلل بالجواهر ، ومعد أعظم إعداد بحيث يتسع ظله لمائة فارس . وأمام هذا السرادق خيمة من البوقلمون وسرادق آخر كبير)) (١٨٨) .

وعند ركوب السلطان يقف عشرة آلاف فارس على خيولهم سروج (١٨٩) مذهبة ، وذات أطواق وألجمة مرصعة ، وكل لبد السروج مصنوعة من الديباج الرومي والبوقلمون ، وقد سبق لها أن فصلت وخطت وطرزت حواشيها ، وذكر عليها اسم السلطان ، وكل حصان يغطيه أما درع وأما جوشن (١٩٠) ، وفي قمة السرج خوذة فضلاً عن بقية الأسلحة ، وتسير جمال كثيرة تعلوها هوادج مزينة ، وكذلك البغال عليها عماريات (١٩١) مرصعة كلها بالذهب والجواهر، وموشاة باللؤلؤ ، ومن كثرة تفاصيل هذا الحفل الكبير ، يقول ناصر خسرو : ((وإن الكلام ليطول إذا وصفت كل ما يكون يوم فتح الخليج)) (١٩٢) .

استعراض الجيش الفاطمي في حفل فتح الخليج :

وكانت الفرق والأفواج العسكرية تشارك في استعراض هذا الاحتفال العظيم بفتح الخليج ، وهذه الفرق :

١. فرقة الكتاميين : وأصلهم من القيروان ، جاؤوا في خدمة الخليفة المعز لدين الله ، ويربوا عددهم عشرون ألف فارس.

٢. فرقة الباتليين (الباطلية) : وهم رجال قدموا من المغرب لمصر ، قبل مجيئ المعز لدين الله لها ، وان عددهم خمسة عشر ألف فارس.

٣. فرقة المصامدة : وهم سود البشرة عرفوا نسبة لبلاد المصامدة ، ويصل عددهم إلى عشرين ألف رجل.

٤. فرقة المشارقة : وهم مزيج من ترك وعجم آخرين ، ضخام الجسم ، وسموا بذلك لأن أصولهم غير عربية ، رغم أن أغلبهم مصريو المولد ، وعددهم عشرة آلاف رجل .

٥. فرقة عبيد الشراء : وهم عبيد تم شرائهم ، وعددهم ثلاثون ألف رجل.

٦. فرقة البدو : وهم من الحجاز ، يعرفوا بالرماة ، وتعدادهم خمسون ألف فارس.

٧. فرقة الأستاذين : وجميعهم من الخدم البيض والسود ، وتم شرائهم لغرض الخدمة .

٨. فرقة السرائيين : وهم من المشاة الذين جاؤوا من الولايات المختلفة ، ولهم قائد خاص يقوم بشؤونهم ، كل واحد منهم يستخدم سلاح ولايته ، وعددهم عشرة آلاف رجل (١٩٣) ، وربما أن فرقة السرائيين يقصد بها عبيد الشراء وهو تصحيف حذف فيه نقط الشين فقرأت سراء بدلاً من شراء وعددهم ثلاثين ألفاً ، وهو إشارة لعدد عبيد الشراء (١٩٤).

٩. فرقة الزنوج : ويعتمدون على السيف في حروبهم ، وان عددهم ثلاثون ألف رجل .

وهناك فرقة من ابناء الملوك والأمراء ، والذين قدموا من الأطراف المختلفة من المغرب واليمن والروم وبلاد الصقالبة (١٩٥) والنوبة والحبشة ، وأولاد خسرو الدهلوي الذين صحبتهم أمهم ، وأولاد ملوك الكرج (جورجيا) ، وابناء ملوك الديلم وأبناء خاقان تركستان ، ولا يحسبون على الجيش (١٩٦) ، ويظهر لنا كثرة وفود البعثات الدبلوماسية على مصر ، عمق الرغبة في التعرف على المذهب الإسماعيلي للخلافة الفاطمية (١٩٧) ، وكان ترتيب الجيش منظماً بدقة عالية (١٩٨) ، على ما يبدو أن كثرة تلك الفرق ، كان عددها تقديرياً وكما سمعها ناصر خسرو إلى من أَمّنَ لقولهم ، واستعراض الجيش الفاطمي يعني عظمة ذلك اليوم (فتح الخليج) وأهميته للدولة ورعيّتها معاً.

وفي صباح اليوم الذي ذهب فيه السلطان لفتح الخليج ، يتم استئجار عشرة آلاف رجل يمسك كل منهم أحد الجنائب (الفرس) ، وساروا مائة مائة ، يتقدمهم ذوي الموسيقى ينفخون البوق ضاربين بالطبل والمزمار ، وقد سار خلفهم فوج من الجيش ، وكان مسيرهم من قصر السلطان نحو رأس الخيول

، وجاءت الجمال حاملة المهود والمراقد ، تتبعها البغال التي تحمل في أعلاها العماريات (١٩٩) .

وصف لنا ناصر خسرو حالة السلطان وهيئته ، وهو قد ابتعد عن الجيش والجنائب : ((وهو شاب كامل الجسم ، طاهر الصورة ، من أبناء أمير المؤمنين [الحسين] بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما . كان حليق شعر الراس ، يركب على بغل ليس في سرجه أو لجامه حلية ، فليس عليه ذهب أو فضة . وقد ارتدى قميصاً أبيض ، عليه ((فوطة))(٢٠٠) فضفاضة ، كالتي تلبس في بلاد المغرب ، والتي تسمى في بلاد العجم ((دراعة)) (٢٠١) ، وقيل إن اسم هذا القميص ((الدبيقي)) (٢٠٢) ، وإنه يساوي عشر آلاف دينار . وكان على رأسه عمامة من لونه ، ويمسك بيده سوطاً ثميناً . وأمامه [ثلاثمائة] راجل ديلمي ، عليهم ثياب رومية مذهبة . وقد حزموا خصورهم ، وأكمامهم واسعة كما يلبس رجال مصر ، ومعهم النشاب (٢٠٣) والسهام وقد عصبوا سيقانهم)) (٢٠٤) ، وكان الخليفة المستنصر محبوباً من الشعب المصري إلى درجة عالية ، ولم يكن أحد ينتابه الفزع والخوف في حضرته (٢٠٥).

وكان يسير الى جانب السلطان حامل المظلة (٢٠٦) ، وقد امتطى حصاناً ، لابساً عمامة مذهبة مرصعة على رأسه ، وحلته التي عليه يصل ثمنها إلى عشرة آلاف من الذهب المغربي ، والمظلة التي مسكها باهظة الثمن ، وهي مرصعة ، ومكللة ، ولا يرافق السلطان سواه أي فارس ، وكانت الديالمة تسير أمامه ، بينما على ميمنته وميسرته جماعة من الخدم ، حاملين المجامر، وحارقين العنبر والعود (٢٠٧) .

وذكر ناصر خسرو احترام المصريين للسلطان المعتادة والدعاء له كلما دنا موكبه منهم ، وتبع السلطان الوزير ومعه قاضي القضاة (٢٠٨) ، وجمع غفير من رجال العلم وأركان الدولة ، بينما توجه السلطان إلى موضع الذي ضرب به الشراع على منفذ الخليج ، وبقي ساعةً راكباً بغلته ، أعقبها تسليمه مزراقاً ليكسر به السد ، وعجل الرجال بعده بهدمه بالمعاول والفؤوس والمخارف ، فهدرت المياه منسابة في الخليج دفعةً واحدةً (٢٠٩).

وهذا اليوم الذي يفتتح به الخليج يهرع جميع أهالي مصر والقاهرة حريصين على التفرج على فتحه ، وبهذه المناسبة تعمل ألعاباً مثيرةً للإعجاب (٢١٠).

وكانت أول السفن التي نزلت الخليج هم جماعة من الحرس يعرفون بالفارسية (كنك ولال) ، وقال عنهم : ((لعلهم يتفائلون بنزولهم . ويجري السلطان عليهم صدقاته في هذا اليوم)) ! (٢١١) ، وهم لفيف من الصم والبكم يتقدم الناس في قربهم كنذير

فأل خير (٢١٢) بعد أن يصلي الخليفة والوزير ركعتين عند مقياس النيل (٢١٣).

وعن اعداد السفن وأحجامها التي تعود للسلطان ، جرد عددها بإحدى وعشرين سفينة ، وقال بان لها حوض خاص بقرب القصر ، في اتساع ميدانين أو ثلاثة ، ومن جهة أطوال السفن فيصل الواحدة منها خمسون ذراعاً طولاً ، وعشرون ذراعاً عرضاً ، وهذه السفن مزينة بالذهب والفضة والجواهر والديباج ، وهي راسية بالحوض أغلب الأوقات ، وقد شبهها ((كالبغال في الاصطبل)) (٢١٤) .

ووصف ناصر خسرو ثروة البلاط الفاطمي وعظمته (٢١٥) ، وذكر نفقات الجيش ، والتي كانت من مال السلطان ، ولكل جندي له راتبه على قدر رتبته ، ولا يجبر على دفع دينار واحد من قبل أحد الرعايا أو العمال ، كونهم يستلمون الأموال من قبل خزانة الدولة سنوياً ، بالشكل الذي لا يؤدي الى ارهاق أي جندي من قبل والٍ أو أحد الرعية (٢١٦) .

وحرص الخليفة الفاطمي على دفع الرواتب لطبقات عديدة لأجل استقرار الدولة وحرصه على حفظ هيبتها ، وقد فتح ناصر خسرو عينيه واسعاً ، وهو يرى إغداق الخليفة لرواتب الوظائف ذات الشأن القليل (٢١٧) ، ولم يقتصر الاحتفال بفتح الخليج على الجانب الرسمي والجانب الشعبي ، بل يحضره ذوي الفضل وكذلك أبناء الأمراء والأدباء والشعراء والفقهاء ، لكل منهم رزقه الخاص ، وأولاد الأمراء لا يقل رزقه عن خمسمائة دينار ، وقد يصل الألفين ، ويقتصر عملهم على الذهاب للسلام على الوزير أثناء ركوبه ، ثم يعودون (٢١٨) .

وتوجد حديقة للسلطان تسمى بـ (حديقة عين شمس) ، تبعد عن القاهرة فرسخين ، وبها عين ماءٍ عذبة تسمى البستان ، وقيل انها تعود لعهد الفراعنة ، وشاهد ناصر خسرو بالقرب منها مبنى قديم فيه أربع قطع من الحجارة الضخمة ، كل واحدة منها تشبه المنارة ، وأطوالها ثلاثون ذراعاً ، والماء يقطر من رؤوسها ولا يعلم أحد عنها شيئاً ، وبالحديقة هذه شجرة البلسان (٢١٩) ، يقال عنها أن آباء السلطان جاؤوا ببذرها من المغرب وغرسوها في هذه الحديقة ، ولا يوجد لها نظير في أرجاء المعمورة . وربما يقصد انها غير معروفة في المغرب رغم جلب بذورها منه ، انها غير واسعة الانتشار فيها ، وان بذارها لا ينبت في أي مكان ، واذا نجحت زراعته فلا ينتج منه الزيت ، وتشبه شجرة الآس ، تشذب غصونها بالنصل عند كبرها ، ويربطوا زجاجة عند كل قطع فيخرج الدهن منها مثل الصمغ ، وتجف عندما ينفذ دهنها ، ويقوم البستانيون بنقل أغصانها للمدينة لغرض بيعها ، ولحاؤه سميك ، وطعمه يشبه اللوز حين تقشيره ، ويعاود

الإنبات بجذعها في السنة التالية ، ويعملون بها كما جرى في السنة السابقة (٢٢٠) .

اعجابه بتطور الحالة العمرانية في مدينة مصر (الفسطاط) :

يصف لنا ناصر خسرو مدينة مصر بأنها قد شيدت على ربوة ، ويعزو سبب بنائها عليها ، هو الخشية من فيضان الماء عليها ، والربوة مغطاة في زمن ما ، بالحجارة الكبيرة جداً ، فكسرت وسويت ، والمناطق التي لم يشملها الكسر والتسوية تسمى ((عقبة)) ، لذا تبدو مصر من بُعْد وكأنها جبل (٢٢١) ، إذ تقع الجبال الحجرية الغير العالية بجانبها الشرقي تشبه التلال ، ويقع في طرفها جامع بن طولون (٢٢٢) ، وقد شيد على ربوة ذو جداران محكمان ، ولم يشاهد أعظم منهما سوى جدار آمد (٢٢٣) ، وميافارقين ، بني بزمن أحد الأمراء العباسيين ، والذي يعني به أحمد بن طولون (٢٢٤).

واشترى الحاكم بأمر الله الجامع من أحفاد ابن طولون ، بثلاثين ألف دينار مغربي ، وبعد مدة وجدهم الحاكم يشرعون بهدم منارة الجامع بذريعة انها لم تشمل بالبيع ، فأرسل لهم الخليفة ، قائلاً : ((لقد بعتموني هذا المسجد فكيف تهدمونه ؟)) فأجابوه : ((نحن لم نبع المئذنة)) ! ، فأعطاهم مبلغ خمسة آلاف ديناراً ثمناً لشرائها (٢٢٥) ، وقد اعتاد الخليفة المستنصر الصلاة فيه طيلة شهر رمضان ، فضلا عن أيام الجمع للأشهر الأخرى (٢٢٦).

كذلك اشترى الحاكم بأمر الله مسجد عمرو بن العاص (٢٢٧) من ذرية ابن العاص ، عندما ذهبوا إليه شاكين له الفاقة ، قائلين له : ((نحن فقراء معوزون وقد بنى جدنا هذا المسجد فاذا اذن السلطان نهدمه ونبيع أحجاره ولبناته)) وأشهد على ذلك كل سكان مصر ، وعزز بنائه بإضافات معمارية كثيرة وفخمة ، منها ثريا فضية ذات ستة عشر جانباً ، كل جانب طوله ذراع ونصف ، فيصبح محيط الثريا أربعاً وعشرين ذراعاً (٢٢٨) ، ويبدو أن الخليفة الحاكم قد حافظ على تراث وشواخص التاريخ المصري في العهدين الراشدي والطولوني ، بشرائه من ورثتهم ملكية الجامعين ، جامع عمرو بن العاص وجامع أحمد بن طولون ، وهذا يظهر لنا حرص الفاطميين على الاحتفاظ بتراث مصر وتاريخها ، ولولا هذا الحرص لأصبحا أثراً بعد عين .

وكانت بيوت مصر تتكون من أربع عشرة طبقة ، وأخرى من سبعة طوابق ، وسمع من أحد الثقات ، أن أحد الأفراد زرع حديقة من بيت ذو سبعة أدوار ، وربى فيها عجلاً حتى كبر ، ونصب فيها ساقية تدار وترفع الماء للحديقة من البئر بواسطة الثور ، وزرعت على هذه الأسطح شجر النارنج

والترنج والموز وغيرهما ، وكلها قد أثمر ، وزرع أيضاً الورد والأزهار المختلفة والريحان (٢٢٩) ، ولم تعرف مصر مباني من أربع عشر طابقاً قبل منتصف القرن العشرين الميلادي ، سوى في العهد الفاطمي (٢٣٠).

ومن الأمور التي شاهدها ، أن من يرغب بغرس حديقة ، بإمكانه ذلك بغض النظر عن الفصل الذي يتم الغرس فيه ، ومن الممكن الحصول على الأشجار التي يرغب بزراعتها فيزرعها مثمرة أم لا ، وهناك تجار لهذا الأمر ، يقومون بدورهم بتوفير كل ما يطلب منهم ، لذا قاموا بزراعة الأشجار على أصص وجعلوها على أسطح البيوت ، وأغلب غرسهم مثمراً من النارنج والترنج والرمان والتفاح والسفرجل والورد والريحان والزهر ، ويقوم الحمالون بحمل ما يرغب الزبون من الأشجار وهي بالأصص بعد شدها على لوح خشبي وتنقل إلى ما يشاء ، وعن طريقة زراعتها بالأرض ، فأنه يقوم الزراع بحفر الأرض ، أما بكسر الأصص ، أو بخلعها منه ، بدون إلحاق ضرر بالشجر ، وتعبيراً عن دهشته بما لاحظه قال : ((ولم أر هذا النظام في أي مكان آخر ، كما أني لم أسمع به . والحق أنه نظام جميل جداً))(٢٣١) ، ويظهر لنا رقي المجتمع وتنامي ذوقه وازدهار حالته الاقتصادية في مصر.

وسمع تاجر ثقة ، أن بمصر دور خاصة للإيجار تحتوي على غرف كثيرة ، ذات مساحة ثلاثون ذراعاً في ثلاثين ، تستوعب ثلاثمائة وخمسين فرداً (٢٣٢) .

وبمصر سبعة جوامع ، عدا جوامع القاهرة ، كون المدينتان متصلتان تضمان معاً خمسة عشر جامعاً ، لغرض إقامة خطبة الجمعة والصلاة في كلا المدينتين (٢٣٣) .

ويشير ناصر خسرو أن الجامع يقع وسط المدينة يسمى ((باب الجوامع)) (أي مسجد عمرو) ، زمن إمارة عمرو بن العاص (ت ٤٣هـ/ ٦٦٣م) في عهد عمر بن الخطاب ، وانه قائم على أربعمائة عمود من الرخام ، والجدار الذي يضم المحراب مكسوا بألواح الرخام الأبيض والذي كتبت عليه الآيات القرآنية بخط جميل ، وتحيط الأسواق به من كل جانب ومنها تفتح أبوابه ، ويوجد في المسجد المدرسون والمقرئون ، وهو موضع تجمع كبير لسكان المدينة ، وأقل أي عدد من الناس لا يقل عن خمسة آلاف شخص في كل وقت ، من طلبة العلم والغرباء والكتاب الذين يقومون بتحرير الصكوك والعقود وغيرها من هذه الأنشطة (٢٣٤).

وتبنى فيها بكثرة القصور والمناظر على شاطئ النيل في مصر ، وإذا احتاجوا الماء رفعوه بالحبال من النهر ، أما السقاؤون فهم

يغترفون من النهر ويحملون الماء لوسط المدينة بواسطة الإبل أو على الأكتاف (٢٣٥).

وهناك جزيرة (بولاق) وسط النيل ، مقابل مصر ، سبق وأن أقيمت عليها مدينة ، والجزيرة هذه تقع غربها ، وفيها مسجد جمعة وحدائق ، وتشبه الصخرة منتصف النهر ، تشطره شطرين ، اتساع كل شطر بقدر نهر جَيْحُون ، وتختلف عنه في بطأ سرعة جريان النهر ، وأقيم جسر رابط بين المدينة والجزيرة من ست وثلاثين سفينة (٢٣٦).

ووصف جزءاً آخر من المدينة على الضفة الأخرى من النهر تسمى الجيزلا (الجيزة كما يفهم) ، وتضم مسجداً لصلاة الجمعة ، وتفتقر لوجود جسراً لها ، لذا يعتمد الناس بعبورها على الزوارق والمعابر التي يفوق عددها ما موجود ببغداد أو البصرة (٢٣٧).

وفي ليالي المواسم (٢٣٨) توقد ما يزيد عن سبعمائة قنديل ، وان وزن الثريا خمسة وعشرين قنطاراً من الفضة ، ((كل قنطار مائة رطل وكل رطل أربعة وأربعون ومائة درهم))، وقيل في وقت صناعتها لم تتسع أبواب الجامع لدخولها ، لذا اضطروا لخلع أحد الأبواب وأدخلوها ، ثم أعادوا تركيب الباب المخلوع مرةً أخرى ، وتفرش أرضية المسجد بعشر طبقات من الحصير وتوضع بعضها على بعض ، وهن من الحصران الملونة الجميلة ، ويضاء فيه ليلياً ما يزيد على المائة قنديل ، وفي هذا المسجد مكان مجلس قاضي القضاة (٢٣٩) ، الذي يتقاضى راتبا شهريا ، قدره ألفي دينار مغربي ، وتختلف رواتبهم تبعاً لمرتباتهم ، حتى لا تمتد أيديهم إلى أموال الناس وتبتعد عن انصافهم (٢٤٠) ، ويعني ناصر خسرو بهذا ، أن هناك مقياساً هرمياً بشكل جلي للرواتب الذي أقامه الفاطميون ، وكيف يتقاضى قاضي القضاة راتباً يصل الى ألفي دينار والذي يتحدد طبقاً لمرتبته ، ولابد من أن ناصر خسرو قد تعرف على أنظمة مالية مختلفة تجري فيها بيع وشراء العدالة ! ، ناظراً بإعجاب إلى سخاء الفاطميين لكبح جماح من يريد التلاعب بالقانون (٢٤١).

أسواق مصر وحالة الرخاء التي تعيشها :

شهدت مصر ازدهاراً في العصر الفاطمي وبلغ ذروته في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، إذ غرقت مصر الفاطمية ببذخها وغناها (٢٤٢) ، وقبل الشدة المستنصرية وهي تعبيرا عن المجاعة التي شهدتها مصر للفترة ٤٥٧-٤٦٤هـ/ ١٠٦٤-١٠٧١م ، تمتع الخليفة الفاطمي بأموال وفيرة (٢٤٣) ، فأعطى لنا ناصر خسرو عدداً تخمينياً لدكاكين مدينة القاهرة ، وقال أن عددها لا يقل عن عشرين ألف ، وعائديها تتبع السلطان ، وذكر مبلغ الإيجار الشهري

لأكثرها بعشرة آلاف دينار مغربية ، وأقلها لا يقل عن دينارين ، وتطرق إلى الأربطة والحمامات والأبنية الأخرى الكثيرة والتي يصعب حصرها ، وجميعها من ملك السلطان ، موضحاً ان كل العقارات تابعة للسلطان ليس لأحد الحق بامتلاك عقاراً خاصاً به ، وورد لمسمعه أن عدد البيوت التابعة للسلطان بلغت ثمانية آلاف بيت في القاهرة ومصر ، وان مبالغ الإيجارات تجمع له شهرياً وان هذه الإيجارات برغبة الناس لا يجبر أحد بدون رغبته (٢٤٤) ، ويظهر لنا ناصر خسرو خبرته التي اكتسبها من ممارسة عمله في الجباية لدى السلاجقة ، وهو يرى أن جميع الأبنية تعود للخليفة ، ما عدا المنازل ، ويقوم بتأجيرها لمن هو في أمس الحاجة لها بدون إكراه من قبل الدولة (٢٤٥).

وعن حالة الأمن والأمان التي عاشها المصريون ، أن البزازين وتجار الجواهر والصيارفة ، يتركون دكاكينهم دون إغلاق ، بل يسدلون الستائر عليها ، ولا يجرؤ احد على مد يده عليها (٢٤٦)، فيكتفون بوضع حبل أمام حوانيتهم (٢٤٧) ، وهذا يعود إلى حالة الأمن والاستقرار وقوة مركزية الدولة (٢٤٨).
وفي المدينة أسواق وشوارع فيها قناديل دائمة الإنارة ، لتعذر وصول الضياء لها ، لتيسير حركة السابلة (٢٤٩).

وكانت الفسطاط تعيش رخاءً عظيماً في العصر الفاطمي ، فزادت المحال التجارية والأسواق التي يتوفر فيها مختلف البضاعة (٢٥٠) ، ويأتيها الكثير من المراكب (٢٥١) ، وقد تطرق ناصر خسرو إلى سوق القناديل الواقع شمال مسجد عمرو ، الذي لا شبيه له في أي بلد – على حد وصفه – ويضم طرائف العالم ، وشاهد الأدوات التي تصنع من الذبل (٢٥٢) مثل الأوعية والأمشاط ومقابض السكاكين .. ، ورأى ايضاً معلمين يتقنون نحت بلورا بمهارة ، غاية في الروعة ، يجلبونه من المغرب ، وقيل انه ظهر في زمنه عند بحر القلزم ، بلور يفوق شفافية بلور المغرب ، وشاهد أنياب الفيل التي تحضر من زنجبار ، وأغلبها تزن ما يزيد على مائتي مَنّ (٢٥٣) ، وأحضر من الحبشة جلد الأبقار ، الشبيه بجلد النمر ، لعمل النعال ، كما جلبوا منها طائراً أليفاً كبيراً ، منقط بالبياض وعلى رأسه تاج يشبه الطاووس (٢٥٤).

وفي الثالث من شهر دي القديم (كانون الأول وكانون الثاني) السنة الفارسية ٤١٦ ، رأى بيوم واحد الكثير من الفواكه والرياحين ، مثل : ((الورد الأحمر والنَّيْلَوفَرُ (٢٥٥) والنرجس والترنج والنارنج والليمون والمركب والتفاح والياسمين والريحان الملكي والسفرجل والرمان والكمثري والبطيخ والعطر والموز والزيتون والبليلج [الإهليلج] (٢٥٦) والرطب

والعنب وقصب السكر والباذنجان والقرع واللفت (الشلغم) والكرنب [اللهانة] والفول الأخضر والخيار والقثاء والبصل والثوم والجزر والبنجر)) ، وينتج في مصر الكثير من العسل والسكر(٢٥٧) ، وهذا يعني أن أسواق المدينة يتوفر فيها كثرة المعروض من الفواكه والخضار المذكورة.

لم يصدق أحد ما يرويه ناصر خسرو – في إشارة منه لتوفر المحاصيل الزراعية المختلفة – من كثرة المعروض من الحاجات فيها لفصولها الأربعة في مصر ، كون ولاية مصر مترامية الأطراف ، يتوفر فيها الجو الحار والبارد ، وتجلب الحاجيات من مختلف أرجاء البلاد ويباع جزءاً منها في الأسواق (٢٥٨) .

وعرفت مصر صناعة أنواع الفخار ، منها الشفاف إذا وضعت اليد عليه من الخارج تتمكن من رؤيتها من الداخل ، وتصنع على شاكلته الكؤوس (٢٥٩) والأقداح والأطباق وغيرها ، وربما يقصد بها المصنوعات الزجاجية ، لأن حتى وقتنا المعاصر لا يعرف فخار شفاف (٢٥٥) ، ويلونها بحيث تشبه البوقلمون ، فتختلف ألوان جهاتها ، ويصنع ((بمصر قوارير الزَّبَرْجَدُ في الصفاء والرقة ويبيعونها بالوزن)) (٢٥٦) .

وسمع من أحد البزازين الثقات ، أن وزن الدرهم من الخيط ثمنه ثلاثة دنانير مغربية ، أي ما يعادل ثلاثة دنانير ونصف نيسابورية ، وسأل عن قيمة أجود الخيط بنيسابور ، فردوا عليه : ((إن الخيط الذي لا نظير له يشترى الدرهم منه بخمسة دراهم))(٢٥٧).

وكانت هناك عقوبات رادعة لمن يكذب في التعاملات التجارية ، وكانت الثقة هي وسيلة الأمان التي تعزّز بين البائع والمشتري ، فإذا خرج أحدهم عن هذه القواعد بالكذب ، وضع على جمل ، وأعطي له جرساً بيده ، طائفاً بالمدينة ، داقاً الجرس منادياً بقوله : ((قد كَذُبْت وها أنا أعاقب وكل من يقول الكذب فجزاؤه العقاب)) (٢٥٨) ، ولا يعني هذا خلو التعاملات التجارية ممن لا يأبه للعقاب ، إذ بقي قسم منهم على كذبهم وبقلة أمانتهم (٢٥٩) ، ومما يثير الدهشة أن التجار يبيعون بأسعار ثابتة بدلا مما كان رائجاً من قبل عن طريق المساومة (٢٦٠) ولا شك ان تلك العقوبات كانت قاسية إلا إنها كانت كفيلة بالحد من تكرارها لمن تسول له نفسه ، ودليل على أن النزاهة في التعامل التجاري كان لها مرود ايجابي يجب التحلي والالتزام به .

وحرص تجاروا مصر من بقالين وعطارين وبائعي الخردة ، إعطاء الأوعية الضرورية للزبون حتى لا يحتاج جلب وعاء لما يشتريه (٢٦٦) ، مستخدمين الخزف بدلاً من الورق (٢٦٧) ، وهذا دليل على رقي المجتمع المصري في عهد الفاطميين .

ويعملون من بذور الفجل زيتاً للمصابيح يعرف لديهم بـ (الزيت الحار) ، والبضاعة تتفاوت بسعرها حسب العرض والطلب ، فنظراً لشحة السمسم لندرة توفره في الأسواق ، بينما تتراجع أسعار زيت الزيتون لرخصه ، والفستق أعلى سعراً من اللوز ، فلا يزيد سعر عشرة أمنان من اللوز المقشّر على دينارٍ فقط (٢٦٨) .

كانت دكاكين البزّازين والصرّافين وغيرهم مليئة بالذهب والجواهر ، والنقد ومختلف أنواع المتاع ، ومختلف الملابس المذهبة أو المقلّمة ، بالشكل الذي يتعذر على من يود الجلوس فيها أن يجد مكاناً له (٢٦٩) ، وهذا يظهر مدى اتساع نطاق الحركة التجارية فيها.

واعتاد أهل السوق بذهابهم وإيابهم ما بين البيت ومقر عملهم في الأسواق ، ركوب الحمير ، وفي رأس كل حي مجموعة حمير لغرض كرائها مقابل أجر محدد زهيد ، وتوجد خمسين ألف بهيمة بسروجها مزينةً يومياً لغرض تأجيرها ، ويقتصر ركوب الخيل على عناصر الجيش ، فلا يركبها التجار أو أهل القرى أو ذوي الحرف ورجال العلم ، وشاهد ناصر خسرو الكثير من الحمير البلق تشبه الخيل وربما تفوقها جمالاً ، لذا قال عن ارتفاع المستوى المعيشي لأهل المدينة ، إنهم : ((في غنى عظيم حين كنت هناك)) (٢٧٠) .

كانت مظاهر فرح الدولة الفاطمية ، بادية المعالم في أسواق المدينة ، فشهدت سنة ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م ولادة ولد للسلطان (الخليفة المستنصر) ، فأمر بإقامة الأفراح ((فزينت المدينة والأسواق زينة لو وصفتها لما اعتقد بعض الناس صحة ما أقول ، ولما صدقوني)) (٢٧١) ، وهي اشارة الى ظاهرة الاحتفال بالمناسبات السعيدة ومدى الاهتمام بها والإنفاق عليها.

وبسبب حالة الرخاء والاستقرار (٢٧٢) ، كانت ثقة الناس جميعاً بالسلطان وطيدة ، مطمئنين من خشية وجود ((الجواسيس والغمازين (٢٧٣) ، معتمدين على أن السلطان لا يظلم أحداً ولا يطمع في مال أحد)) ، وان الأموال التي يمتلكها بعض المصريين ، مؤكداً بأن لم يصدقه أحد في بلاد فارس لو ذكرها أو وصفها لهم ، وعدم القدرة في تحديد أو حصر أموالهم ، في وسط استتباب للأمن لا يوجد له نظير في أي بلد في ما مضى (٢٧٤) ، وهذا يعني أن الفاطميين نجحوا في تحقيق الأمن الذي انعكس بدوره على الرخاء الاقتصادي الذي عاشه السكان وتحسن الحالة المعيشية لهم .

وشاهد ناصر خسرو رجلاً نصراني من سراة مصر (٢٧٥) ، وحكى عنه بأن له سفناً وأموالاً وأملاكاً يصعب حصرها ، وإزاء نكوص مياه النيل وقت ندرت الغلة ، فبعث الوزير لهذا النصراني ، وقال له : ((ليست

السنة رخاء ، والسلطان مشفق على الرعية ، فاعطِ ما استطعت من الغلة ، إما نقداً وإما قرضاً)) ، فأجابه النصراني قائلاً : ((أسعد الله السلطان والوزير ، إن لدي من الغلة ما يمكنني من إطعام أهل [مدينة] مصر الخبز ست سنوات)) ، وكان سكان مصر كثرةً ، وسكان نيسابور خمسهم ، ومن عدل السلطان ، بحيث تصل أموال الناس إلى هذا المستوى ، ((لم يكن السلطان يظلم أو يجور على أحد ، ولا كان أحد من الرعية يخفي أو ينكر شيئاً مما يملك)) (٢٧٦) ، وهذا دليل على الدعة والراحة التي تمتع فيها المصريون في ظل الحكم الفاطمي سواء للمسلمين أو لغيرهم (٢٧٧) ، ولا نغفل تمكن كبار التجار على خزن الغلال واحتكارها بفضل قدرتهم المالية الكبيرة (٢٧٨) ، وإن كان هذا التقدير فيه مبالغة ، لكن يظهر مقدار أموال النصراني الضخمة ، وحالة السلام والأمن الذي تنعم به الرعية.

وشاهد خاناً يسمى بـ ((دار الوزير)) مختص ببيع القصب ، ويجلس الخياطين في الدور الأول منه ، بينما الرفاؤون في أعلاهم ، وعن اجرة هذا الخان ، سأل القيم عليه فأجابه : ((كانت كل سنة عشرين ألف دينار مغربي ، ولكن جانباً منه قد تخرب وهو يعمر الآن ، فيحصل منه كل شهر ألف دينار، يعني إثني عشر ألف دينار في السنة)) ، ويوجد في المدينة على غراره مائتي خان يكبره أو يصغره أو مقارباً له (٢٧٩) .

مأدبة السلطان :

اعتاد السلطان إقامة ولائم الطعام الكبرى في كلا العيدين – الفطر والأضحى على ما يبدو – ويسمح للخواص (٢٨٠) والعوام استقبالهما بقصره ، وقد أعدّت مائدة للخواص تنصب بحضوره ، بينما تُعَدُ مائدة أخرى للعوام في سرايا أخرى ، وقد سمع ناصر خسرو الكثير عن هذه المآدب ورغب بمعرفة المزيد عنها والتعرّف عليها ومشاهدتها بأم عينه ، فاتصل بأحد كتاب السلطان ووطد علاقته به ، وقال له : ((رأيت مجالس ملوك وسلاطين العجم مثل السلطان محمود الغزنوي وابنه السلطان مسعود ، وقد كانا ملكين عظيمين ذوي نعمة وجلال ، وأريدُ أن أرى مجالس أمير المؤمنين)) ، فأول رغبته إلى صاحب الستر(ربما يقصد به صاحب الباب (٢٨١)) ، فوافق على ذلك وأذن له بالسماح ، وكان هذا في نهاية شهر رمضان من سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٩م ، وكان المجلس مستمراً في إقامته ، وقد صادف عيد الفطر ، إذ يحضر السلطان كعادته بعد الصلاة متصدراً مائدة المجلس (٢٨٢) .

عند دخوله باب السراي شاهد عمارات وصفف وايوانات ، وفيها اثنا عشر جناحاً ، مبانيها مربعة الشكل ، متصلة بعضها

بالآخر ، أحدهما يفوق الآخر وصفاً بالحسن ، مساحة كل منها مائة ذراع مربع ، باستثناء واحدة ستين ذراع مربع ، وفي الأخير تخت يشغل كل عرضه بعلو أربعة أذرع ، مكسو بالذهب من جوانبه الثلاثة ، عليه صور وكتابات جميلة ، وكل ما في الحرم من الفرش والطرح مصنوعة من الديباج الرومي والبوقلمون ، حجمها نسج على مقدار المساحة التي يشغلها ، والتخت محاطاً بدرابزين (٢٨٣) من الذهب المشبك ، فائق الوصف ، وفي خلف التخت بجانب الحائط ، درجات فضية ، وللتخت من العظمة التي يطول وصفها (٢٨٤) ، فكانت السلع الرومية مثيرتاً للأعجاب ، وقد غزت اسواق مصر (٢٨٥).

وكانت النفقات التي كانت تنفق على السكر خمسين ألف مَنّ لتنصيب مائدة السلطان ، وشاهد شجرة على المائدة ، عملت للزينة ، تشبه شجرة الترنج ، أوراقها وأغصانها وثمارها من مادة السكر ، فضلا عن ألف صورة وتمثال أُخريات صنعت من السكر (٢٨٦) ، فحاجة القصر الفاطمي ليوم عيد الفطر من السكر تبلغ اثني عشر طناً من السكر ، تظهر مدى ضخامة هذا المطبخ ، ومدى كبره واتساعه ! (٢٨٧) . وبالنسبة لموضع مطبخ السلطان فيقع خارج القصر ، ويتصلان بنفق تحت الأرض ، ويعمل فيه بشكل دائم خمسين غلاماً ، وكان من المعتاد في مصر ، أن ترسل لدار الشرب السلطانية (شرابخانة) يومياً ، الثلج بأربعة عشر حملاً ، وأغلب الأمراء والخواص تخصص لهم الأموال اللازمة كنفقات للثلج ، وكذلك ينفق منه لمرضى المدينة ، ويعطى لأهلها كل طالب مشروباً أو دواء من الحرم السلطاني . ولا تمنع عن إعطاء الطالب من الناس لزيت البلسان وغيره (٢٨٨).

من مآثر الخليفة المستنصر بالله الفاطمي:

ويحكى بخصوص هذه المآثر وتحسن الوضع المعاشي لأهالي مصر بكافة أطيافهم (٢٨٩) ، أن لثري وافر الثراء من يهود مصر ، يدعى (أبو سعيد) ، وهو من المقربين للسلطان ، وكان يعتمد عليه في شرائه منه على ما يرغبه من الجواهر (٢٩٠) ، ويقال عن مدى غناه ، أن في سقف داره ثلاثمائة جرة فضةً ، غرس في كلٍ منها شجرة من الأشجار المثمرة ، وأصبحت كالحديقة (٢٩١) ، وقد تعرض يوماً إلى اعتداء الجند وأردوه قتيلاً ، وبفعلهم الشائن هذا خشوا عقاب السلطان ، فخرج عشرون ألفاً من الفرسان للميدان ، وتبعهم الجيش إلى الصحراء ، وبقوا حتى الظهيرة ، وخشي الناس من مغبة خلو المدينة منهم ، فخرج لهم خادم القصر عند باب السراي منادياً لهم : ((إن السلطان يسأل إذا كنتم مطيعين أم لا ؟)) فردوا عليه بصوت واحد : ((نحن عبيد مطيعون ولكننا أذنبنا)) ، فقال

لهم الخادم : ((يأمركم السلطان بأن تعودوا)) ، فرجعوا على الفور(٢٩٢) ، وفسر هذه الحالة هنزبيرغر (٢٩٣) بأنها مظاهرة ولاء من قبل الجيش إلى الخلافة .

وكان لهذا اليهودي أبن وأخ ، وقد كتب أخيه من هول الفزع للسلطان رسالةً ، قال فيها : ((إني أُقدم للخزانة مائتي ألف دينار مغربي حالاً)) ، فأوعز السلطان بعرض هذه الرسالة وتمزيقها أمام الناس ، قائلاً : ((كونوا آمنين ، وعودوا إلى بيوتكم ، فليس لأحد شأن بكم ، ولسنا بحاجة لمال أحد)) ، واراد هذا اليهودي توفير الحماية له ، فعرض هذا المبلغ الضخم . لاسيما ان راتب قاضي القضاة كان ألفي دينار إذا ما قورن بهذا المبلغ (٢٩٤) ، وتمزيق الرسالة يعني دلالةً عن رفضه هذا العرض المغري ، بل على العكس من ذلك عوضت أسرة اليهودي على مصرع التاجر(٢٩٥) ونجح السلطان في كسب ثقتهم واطمئنانهم له وبين مدى حرصه على الصلح المجتمعي وترفعه عن أية مبالغ مهما زادت قيمتها. وكان وكيل السلطان يقوم بتقديم نفقات المساجد للمدن والقرى ، بدءاً من الشام وانتهاءً بالقيروان ، من زيتٍ للسرج وحصير وبوريا (فطر) ، وسجاجيد الصلاة ، وأرزاق القوام والفراشين ، والمؤذنين وغير ذلك ، ولم يقبل السلطان ما ورد عن والي الشام الذي أراد أخذ الإذن منه بصرف الزيت الحار الذي يستخرج من بذور الفجل واللفت ، نظراً لشحة الزيت لديه ، قائلاً له : ((إنك مأمور لا وزير ، وليس من الجائز أن تغير أو تبدل في شيء يتعلق ببيت الله)) (٢٩٦) ، وهنا يكمن حزم الخليفة الفاطمي بضرورة التقيد بالضوابط المركزية للدولة.

العلاقات بين مصر والحجاز :

وتعزيزاً لمدى الاهتمام بالمظاهر الدينية ، حفظ لنا ناصر خسرو نصاً لمرسوم للخليفة المستنصر بالله (٢٩٧) ، حيث جرت العادة بقراءة مرسوم السلطان في المساجد في أواسط شهر رجب وفي شهر رمضان ، والذي ينص : ((يا معشر المسلمين ، حل موسم الحج ، وسيجهز ركب السلطان كالمعتاد ، وسيكون معه الجنود والخيل والجمال والزاد)) (٢٩٨) ، وكان الناس تبدأ انطلاق رحلاتهم مطلع ذي القعدة ، وينزلوا في موضع محدد ، ويسيروا بعدها في منتصف هذا الشهر ، وتبلغ نفقات الجيش المرافق للسلطان يومياً ألف دينار مغربي ، عدا ما يصرف مرتبة لكل رجل فيه وهي عشرين ديناراً ، والمسافة التي يقطعونها في الوصول لمكة خمسة وعشرون يوماً ومثلها في الإياب ، ووقت مكوثهم بها عشرة أيام ، ونفقاتهم في الشهرين تصل إلى ستون ألف دينار مغربي ، باستثناء التعهدات والصلاة والمشاهرات ، وثمن الجمال التي تهلك في المسير(٢٩٩) .

وقرأ على الناس سنة ٣٣٩هـ/ ١٠٤٨م ، سجلاً للسلطان يحذر فيه حالة القحط الذي يسود الحجاز : ((يقول امير المؤمنين إنه ليس من الخير أن يسافر الحجاج للحجاز هذا العام فإنه به قحطاً وضيقاً وقد هلك به خلق كثيرون ، وإني أقول هذا شفقة بالمسلمين)) ، فتعذر على الحجاج السفر(٣٠٠).

واعتاد السلطان يرسل كسوتين للكعبة سنوياً ، فعندما بعثت الكسوة برفقة وفد السلطان ، عبر القلزم ، سافر معهم ناصر خسرو ، في أول ذي القعدة ، ووصل القلزم في الثامن منه ، ومنها سارت السفينة ووصلت الجار في غضون خمسة عشر يوماً ، ومنها وصل الوفد المدينة المنورة بعد أربعة أيام (٣٠١) ، ومكث فيها يومين ، ووصل مكة في السادس من ذي الحجة وأدى فريضة الحج يوم عرفات ، وبقى بمكة يومين ، وكان فيها قحط (٣٠٢).

وبعد خمسة وسبعين يوما من مغادرته مكة ، وصل ومع من رافقه ناحية مصر ، وقد هاجر منها أيضاً ، في ذات السنة ، خمسة وثلاثون ألف إنسان ، بسبب القحط وكانوا جميعاً عراة وجياع ، فكساهم السلطان وأجرى لهم الرزق لمدة سنة تامة ، ولما تحسن وضع بلادهم ومطرت السماء فيها ، عادوا لها ، وقد كساهم السلطان صغاراً وكباراً ، وأغدق عليه بالصلات (٣٠٣).

ويقول ناصر خسرو ، أن شهر رجب سنة ٤٤٠هـ/ كانون الأول ١٠٤٨م ، كررّوا على الناس النصيحة بعدم الذهاب للحج بسبب عودة القحط عندهم ، ولم يسافر أحد للحج ، لكن ذلك لم يمنع السلطان من مواصلة دعمه لأمراء مكة والمدينة وارسل لهم كالمعتاد سنوياً الكسوة وأجور خدمهم وحاشيتهم ، وصلة لأمير مكة ، وكانت ثلاثة آلاف دينار شهرياً ، فضلا عن ماجرت به العادة بإرسال الخيول والخلع مرتين في السنة الواحدة ، وتولى أمرها رجل يسمى بـ (القاضي عبدالله) من الشام ، وسافر معه ناصر خسرو عبر القلزم ، وكان وصول السفينة للجار يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة ، المقارب لموعد الحج ، وكان الجمل يؤجر بخمسة دنانير، فأسرعوا بالوصول لمكة (٣٠٤).

بعد إكمال الحج ، كانت لديه كتباً في مصر ، ولم يكن راغباً بالعودة لها ، ولكنه مع هذا ، عاد برفقة أمير مكة تاج المعالي شكر بن أبي الفتوح (٤٣٠-٤٥٣هـ/١٠٣٨-١٠٦١م) (٣٠٥) ، على الأرجح ، لمصر ، لرسم له على السلطان لنسبه العائد للإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ، ووصل مع هذا الأمير مصر عن طريق مدينة القلزم (٣٠٦) ، وكانت عدد المرات التي حج بها ناصر خسرو وهو بمصر قد بلغت خمس (٣٠٧) ، ويبدو أن هناك أعرافاً دبلوماسية من أخذ

وعطاء بين الخليفة الفاطمي وأمير مكة تبين مدى عمق العلاقات بينهما في هذه المرحلة ، وحرص الخليفة على مساعدة أمير مكة لفقر وجدب أراضيها.

كان الفاطميون يشملون برعايتهم المدينتين المقدستين للمسلمين وهما مكة والمدينة ، وتقع على عاتقهم – كما يرون – مسؤولية تأمين الحاجات الضرورية لموسم الحج السنوي ، خاصةً الكسوة الفاخرة المزركشة التي تكسو الكعبة ، وتم ترشيح ناصر خسرو لمرات عدة ، مرافقة قافلة الخلافة التي تحمل معها الثياب من حاضرة الفاطميين حتى مكة ، وهذا يعني توفير الطرق الآمنة وتهيئة وسائل النقل اللازمة لاستيعاب الأعداد الغفيرة من الحجاج ، ورغم سني العجاف والمجاعة القاسية وتحذير الحجاج من الرحلة لمكة ، حرص الخليفة المستنصر على وصول كسوة الكعبة إليها ، وكان يجدها لنفسه جزءاً من أعمال التقوى التي ينبغي القيام بها من قبله وتحقيقاً لغاية نبيلة يؤديها تحت خيمة الخلافة الفاطمية ، ووجد ناصر خسرو هذا العمل وغيره مثاراً للإعجاب للحكم الفاطمي (٣٠٨).

العلاقات مع حلب :

ويروي لنا حادثة وقعت أثناء تواجده بمصر سنة ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م ، أن ملك حلب قد تمرد على السلطان ، وكانت إمارته تابعة لمصر منذ زمن آبائه ، وكان للسلطان خادم يدعى (عمدة الدولة) ، وهو أمير المطالبين ، وهو عظيم الشأن من الجاه والمال ، وعرف بمطالباً ، وبَيّن ناصر خسرو ماهيّة عمل المطالب بأنه يقوم بتنقيب آثار مصر باحثاً عن كنوز ودفائن الفراعنة ، فضلاً عن ما يأتي لهذا الأمر من رجال المغرب وديار مصر والشام ، ويتحملون مشاق ومتاعب الحفر في تلال مصر ، وغالباً ما ينفقون الأموال الكثيرة ولا يعثروا على ، وللسلطان خمس ما يكتشفوه ، وأمده الخليفة بالمشورة وما يحتاجه ، فلما وصل حلب ودخل في قتال مع أميرها قتل في المعركة ، وكانت له أموالاً استغرق نقلها زهاء الشهرين إلى خزائن السلطان ، وكان بضمنها ثلاثمائة جارية فائقات الجمال كالبدور والأخرى من سراريه ، وقد خيرهن السلطان بالزواج ممن يشئن ، أوعودتهن لبيوتهن ، وصرفت لكلٍ منهن كافة حقوقهن المالية ، ولم تجبر أحد منهم على عكس رغبتها (٣٠٩) ، ويبدو أن تجارة تنقيب وبيع الآثار في مصر كانت رائجة ، وتجني لمن يزاولها الأرباح الطائلة وان الدولة قد سمحت بعمليات التنقيب والتي كان لها نسبة من الأرباح لتنمية خزينة الدولة المالية ، فضلا عن الحرية التي تمتعت بها المرأة واحترام رغبتها.

وعندما قتل عمدة الدولة خشي أمير حلب أن يرسل له السلطان قوة تطيح به ، فأرسل زوجته وابنه البالغ سبع سنين ، حاملين معهم

الكثير من التحف والهدايا له ، تعبيراً عن اعتذاره لما بدر منه إزاء عمدة الدولة ، إلا انهما بقيا خارج الحدود المصرية ولم يأذن لهما بدخولها ، ولم تقبل الهداية التي بمعيتهما ، إلى أن تدخل أئمة وقضاة مصر لدى السلطان ، متوسلين مقابلتهما ، فاستجاب لهم ورجعا بالتشريف والخلع (٣١٠) ، وهذه الأزمة التي اتسع نطاقها في حلب ، أفرزت مشكلتان : الأولى ، ما الذي ينبغي القيام به إزاء ملك ثائر ، وهولا زال على قيد الحياة ؟ ، والثانية ، ما العمل الذي يجب فعله بشأن أموال عمدة الدولة ؟ ، ولم يرَ ناصر خسرو بضم هذه الأموال أي مفارقة تدعوا للريبة ، وانه لم يبين نوع الاختيارات المتاحة للجواري ، وعلى المرء تكهن ما فضلنه ، ويستنتج من رأي ناصر خسرو إلى أن قرار الخليفة بالكرم لم يكن اعتيادياً ، وعدالته لدرجة تدعو للاستغراب ! ، وما ندم ملك حلب واعتذاره إلا محاولة منه لتخليص نفسه مما ورطها فيه (٣١١) . ومن الغريب بالأمر ، أن لا يذكر ناصر خسرو اسم هذا الملك وطبيعة علاقته بالفاطميين .

المدن المصرية التي مَرَّ بها ناصر خسرو قبل مغادرته بلاد مصر :

بعد أداء صلاة عيد الأضحى شد ناصر خسرو الرحال وغادر مصر عقب انتهاء العيد في ١٤ ذي الحجة ٤٤١هـ/ ١٠نيسان ١٠٥٠م ، وكانت وجهته جنوباً نحو أرض الصعيد الأعلى الجنوبية ، الذي يجرى بمحاذاتها نهر النيل إلى داخل مصر ، وأغلب عيشها الرغيد منه ، وعلى ضفتي النيل الكثير من المدن والقرى التي فضل اختصار شرحها (٣١٢) ، وكانت أهم المدن التي سجل عنها انطباعاته ومشاهداته لها :

أ- **مدينة أسيوط :**

وكانت أولى محطاته ، مدينة أسيوط (٣١٣) ، والتي يزرع فيها الأفيون ، وهو الخشخاش وبذوره سوداء ، والذي ينتج من كسر شجره وربط كيس بالغصن المقطوع ليملأ منه عصيره الذي يشبه اللبن ، وهو الأفيون الذي يجمع ويحفظ ، وتشبه بذوره الصغيرة الكمون (٣١٤).

وكرس ناصر خسرو اهتماماً بالمنسوجات في كل مكان حل فيه (٣١٥) ، ففي أسيوط تنسج العمائم التي تكون مادتها من صوف الخراف التي تنفرد بصناعتها هذه المدينة ، وكان كل الصوف الدقيق الذي يصدر إلى بلاد العجم من أسيوط ويعرف بالصوف المصري ، لأن مدينة مصر نفسها لا تنتج الأصواف ، وشاهد فوطة صوف الغنم التي لم يرَ مثلها في لاهور أو مولتان (في باكستان اليوم) ، ومن رقتها تُشَبَهْ بالحرير(٣١٦).

ب- مدينة قوص :

وبعدها رحل إلى مدينة قوص (٣١٧) ، رأى فيها من الأبنية الضخمة من الحجارة ما تثير الإعجاب لمن يراها ، وهي مدينة قديمة تحاط بسور حجري ، وأغلب مبانيها من الحجارة الكبيرة التي تزن كل حجر منها ما بين عشرين وثلاثين مَن ، ((والعجيب أنه ليس على مسافة عشرة أو خمسة عشر فرسخاً منها جبل أو محجر ، فمن أين وكيف نقلوا هذه الحجارة ؟)) (٣١٨) ، ويبدو إنها كانت تجلب من مكان أبعد من هذا ما يحتم على من قام بالبناء استنزاف المزيد من الجهد والمال.

ت- مدينة اخميم :

ومن بعد قوص وصل مدينة اخميم (٣١٩) ، وذكرها بأنها ((مدينة واسعة عامرة رجالها أشداء)) ، محاطة بسور محصن وتكثر بها النخيل والبساتين ، ودام مكوثه بها عشرين يوماً ، وفيها باتجاه اسوان طريقان ، أولهما صحراوي تنعدم فيه المياه ، وثانيهما عبر نهر النيل ، وفضل الطريق الأخير وسار به (٣٢٠) ، ومدينة اخميم وأسيوط من أبرز مدن الصعيد ، ذات الأغلبية القبطية وهاتان المدينتان تمتعتا بأهمية صناعية وتجارية زمن الفاطميين (٣٢١).

ث- مدينة أسوان :

وفي أسوان يوجد إلى الجنوب منها جبل تخرج منه مياه النيل ، والسفن لا تستطيع السير به ، لأن الماء ينحدر بقوة مشكلاً شلالات كبرى ، والمدينة محصنة جداً بحيث لا يصل لها أحد من النوبة ، ويستقر بها جيش ثابت المواقع لتوفير الأمن والحماية لولايتها ، ويقابل أسوان جزيرة (فيلة) في منتصف النيل ، فيها النخل والزيتون وغيرها من الشجر والزرع الوفير ، ويروى زرعها بواسطة السواقي ، وبقى بها واحداً وعشرين يوماً ، وأمامه مسافة مائتي فرسخ للوصول لشاطئ البحر ، وكان الموسم الذي يرجع به الحجاج على الجمال وانتظر عودتها راجعة لغرض استئجارها ، مستعينا برجل تعرف عليه بأسوان ، وقال عنه بأنه رجلاً تقياً صالحاً ، له دراية محدودة بعلم المنطق (٣٢٢) ، يدعى (عبد الله محمد بن فليج) ، وقد ساعده باكتراء جملٍ واختيار من يرافقه وغير ذلك من متطلبات السفر ، الذي بدأ فيه باتجاه الجنوب ، في ٥ ربيع الأول ٤٤٢هـ/ ٢٩ تموز ١٠٥٠م (٣٢٣).

ج- ولاية النوبة وموضع الحوض :

وعلى بعد أربعة فراسخ عن أسوان ، طريق ولاية النوبة ، التي يتدين أهلها بالنصرانية ، وتربطهم بمصر علاقات طيبة منذ القدم ، ويرسل حكامها الهدايا لسلطان مصر ، وتربط الطرفين عهود ومواثيق ، ويسود السلام بينهما ، وتنعدم الأنشطة العسكرية ولا يلحقها أذى من قبل السلطان (٣٢٤).

وعندما قطع ثمانية فراسخ في سيره من أسوان ، وصل جهة تعرف بـ (ضيقة) ، وهي في وادي صحراوي ، على جانبيه جبال شبهها بالحائطين ، ذو سعة مائة ذراع ، وقد حفر في وسطه بئر يخرج منه ماءٍ وفير ، لا كنه غير عذب ، ثم سار خمسة أيام عن (ضيقة) ، في طريق صحراوي لا ماء فيه ، لا كنهم اعتمدوا في شرابهم على قِرَبِ الماء التي بحوزتهم (٣٢٥).

ثم وصل منزلاً يدعى بـ (الحوض) ((وهو جبل حجري فيه عينان يتفجر منهما ماء عذب يستقر في حفرة)) ، ولابد من ذهاب أحدهم إلى موضع العينين لإحضار الماء لشرب الإبل ، التي مضى عليها سبعة أيام لم تشرب ولم تأكل ، لنفاذ كل علفها ، ولم تستريح سوى مرةً واحدة في اليوم مدة ساعة ، وقت شدة الشمس حتى صلاة العصر ، وتواصل سيرها بقية الوقت ، والمنازل التي ينزل بها معلومة ، فليس كل منزل ممكن النزول فيه ، لتعذر وجود الحطب اللازم لإيقاد النار ، وفي هذه المنازل بعر الإبل الذي يستخدم للطبخ ، والإبل التي تقلهم كانت تساق لوحدها صوب المشرق في طريق لا أثر فيه ولا علامة ، وتختلف الأماكن من حيث تيسر أو تعذر وجود الماء ، فهناك مناطق تمتد إلى مسافة خمسة عشر فرسخاً يكون فيها الماء مالحاً ، وأمكنة ينعدم فيها الماء بشكل تام ، مسافة ثلاثين فرسخاً وقد تصل إلى أربعين (٣٢٦).

ح- مدينة عيذاب :

ووصل عيذاب (٣٢٧) في ربيع الأول ٤٤٢هـ/ آب ١٠٥٠م ، بعد أن قطع ومن رافقه مائتا فرسخ بخمسة عشر يوماً ، وهذه المدينة تقع على شاطئ بحر القلزم ، ولها مسجد جمعة ، وتعداد سكانها خمسمائة شخص ، وتابعة للديار المصرية ، وهي مكان استحصال المكوس على السفن القادمة من الحبشة وزنجبار واليمن ، وعبر الصحراء التي اجتازوها تنقل البضاعة على الإبل إلى أسوان ، ومن ثَمَّ تنقل منها بواسطة السفن إلى مصر ، وعلى يمينها جنوباً إزاء القبلة ، جبل تقع وراءه صحراء شاسعة ، بها مراع ممتدة ، وناس كثر يسمون بـ (البجة) (٣٢٨) والذي قال عنهم : ((وهم قوم لا دين لهم ولا ملة ، لا يؤمنون بنبيّ أو إمام ، وذلك لبعدهم عن العمران . وهم يسكنون صحراء طولها أكثر من ألف فرسخ وعرضها ثلاثمائة فرسخ ، وليس في هذه المسافة الشاسعة سوى مدينتين صغيرتين تسمى الأولى بحر النعام ، والثانية عيذاب)) ، ويواصل شرحه عن هذه الصحراء ، بأنها تمتد من مصر حتى الحبشة ، بدءاً من الشمال وانتهاءً بالجنوب ، وبالنسبة إلى سعة عرضها فهي من بلاد النوبة حتى بحر القلزم ، وذلك من الغرب حتى الشرق ، موطن

البجة ، وهم لا يعرفوا الشر ولا السرقة أو الإغارة ، بل منشغلين بعملهم وهو تربية الماشية ، ويتعرضون إلى سرقة أولادهم لبيعهم كعبيد في سائر المدن الإسلامية ! (٣٢٩).

ولا يوجد بعيذاب سوى ماء المطر ، وتفتقر لوجود الآبار والعيون ، وفي المواسم التي تخلوا من الأمطار ، يحضر أهل البجة الماء ويبيعونه عليهم ، ومكث ناصر خسرو فيها ومن معه ثلاثة أشهر يشترون قربة الماء بدرهم أو بدرهمين ، ويعزو مكوثهم في هذه المدينة طيلة هذه المدة ، لأن السفن يصعب عليها الإقلاع والرياح شمالية ، في الوقت الذي ينبغي أن تكون الريح الجنوبية هي السائدة ، وحين شاهده الناس طلبوا منه أن يخطب لهم فأجابهم ، واستمر بالخطبة حتى نهاية الموسم (٣٣٠) ، ولم يكسب من هذه الخطب سوى النزر اليسير في رحلته التي أنفق فيها كل ما لديه (٣٣١) ، وبالطبع أن الناس سمعوا به وشاهدوه بأم أعينهم ، فوجوده أهلا للبلاغة والعلم حتى دعوه بطلبٍ له بأن يكون خطيباً عليهم .

وعيذاب مصدر الجمال النجيبة (٣٣٢) ، التي تنفرد بها ، ويصدر منها إلى مصر والحجاز ، وسمع قول رجل يثق به من هذه المدينة ، قال : ((كنت في سفينة محملة بالجمال لأمير مكة ، فمات جمل منها فرموه في البحر فابتلعه سمكة في الحال ، ولم يبق خارج فمها غير رجله ، فجاءت سمكة أخرى وابتلعت هذه السمكة بالجمل ، ولم يظهر عليها أي أثر من ذلك)) ، ويعرف هذا السمك لديهم بالقرش (٣٣٣) ، ويبدو أن هذا البحر كانت فيه الحيتان والأسماك الكبيرة ، ويظهر لنا بجلاء المخاطر التي قد يشكلها في بعض الأحيان على ملاحيه.

ورأى في أسواقها جلد سمك يطلق عليه عند أهالي خراسان بـ (الشفق)، معتقدين إنه نوع من الضب ، في حين إن الذي رأيته بعيذاب سمك بما عليه من زعانف (٣٣٤) .

وفي عيذاب وجد أن صديقه في أسوان وهو أبو عبد الله محمد بن فليج ، قد بعث معه لوكيله في المدينة ، تعبيرا عن إخلاصه لناصر خسرو ، كتاباً قال فيه : ((إعط ناصراً ما يريد ، وهو يعطيك صكّاً للحساب)) ، فعندما مكث بها زهاء ثلاثة أشهر ، وأنفق ما لديه ، اضطرَّ لعرض الكتاب المذكور للوكيل الذي أكرمه ، وقال : ((إن له والله لديّ أشياء كثيرة ، وإني معطيك ما تريد واعطني صكّاً به)) ، فأثار تعجبه من وفاء الرجل الذي أظهر طيبته دون تقديم له شيئاً يستحق الذكر ، وكان بإمكانه يسحب ما يشاء من ثروة صديقه بهذا الصك ، ولكن اقتصر على أخذ من ماله مائة مَنّ مِنَ الدقيق ، وهي كمية كبيرة وأعطاه صكاً به بعثه لأسوان ، وقبل مغادرته المدينة ، ورد رداً من قبل هذا الصديق مؤكداً لوكيله

بالقول له : ((أعط ناصراً كل ما يريد مهما تكن قيمته مما لي عندك ؛ وإذا أراد فاعطه من مالك وأنا أعطيكعوضاً عنه)) (٣٣٥) ، وتظهر لنا هذه الحادثة أموراً جوهرية لشخص ناصر خسرو منها تمكنه من كسب ثقة صديقه الذي أخلص بدوره له ، وبالمقابل نجد أن ناصراً لم يستغل هذه العلاقة الوطيدة واكتفى بحاجته فقط ، فضلا عن ان استخدام الصكوك بهذه الصورة يدل على تنامي الحركة التجارية وزيادة الثقة بها داخل الأراضي المصرية زمن الفاطميين .

الخاتمة

توصل الباحث إلى عدد من النتائج ، كان أهمها :

- استنتج الباحث كانت مصر من أبرز ما تمكن من زيارتها ناصر خسرو ، ودون الكثير من ما أثار دهشته فيها من أمن وسلام ، وغطت كتاباته عنها نحو ثلث رحلته (سفرنامه).
- بين البحث استغرابه من صمت المصادر التاريخية عن نشاطاته في مصر لمدة ثلاث سنوات ، حتى ان المقريزي الذي أطنب في تناول تاريخ الدولة الفاطمية لم نجد له أي إشارة عنه ، سوى إشارات خجولة في مصادر أخرى محدودة جداً .
- وضح البحث أن بناء البيوت لم يكن عشوائياً وانما وفق ضوابط مُحدّدَة من قبل جهاز الدولة بحيث لا تسبب ضررٍ أوذى على الآخرين .
- أظهر البحث أن للمرأة دوراً مهما إذ تمتعت بمكانتها الاجتماعية ودورها في الحركة التجارية التي شهدتها مصر ، وما تأجير القدور بصورة كبيرة إلا دليل على حالة البذخ والثراء للمجتمع المصري ، فضلاً عن حرية رغبتها وعدم ارغامها على شيء لاتوده.
- بين البحث أن كثرة تلك الفرق العسكرية وإحصاء أعدادها كان تقديرياً وكما سمعها ناصر خسرو إلى من أَمّنَ لقولهم ، واستعراض الجيش الفاطمي يعني عظمة ذلك اليوم (فتح الخليج) وأهميته للدولة ورعيّتها معاً.
- ويبدو أن الخليفة الحاكم بأمر الله قد حافظ على تراث وشواخص التاريخ المصري في العهدين الراشدي والطولوني ، بشرائه من ورثة مالكيه جامع عمرو بن العاص وجامع أحمد بن طولون ، وابعاد خطر هدمهما ، وهذا يظهر لنا حرص الفاطميين على الاحتفاظ بتراث مصر وتاريخها ، ولولا هذا الحرص لأصبحا أثراً بعد عين .
- بين البحث حزم الفاطميين على زرع الثقة بين الناس في أسواق مصر ، ولا شك ان هذه العقوبات القاسية أحد الروادع التي تبتغي الحد من تكرارها من قبل الغشاشين والسرّاق ، ودليل على أن النزاهة في

التعاملات التجارية كانت ذات مرود ايجابي يجب التحلي والالتزام به لازدهار الأسواق.

- توصل البحث إلى أن هناك أعرافاً دبلوماسية من أخذ وعطاء بين الخليفة الفاطمي وأمير مكة تبين مدى عمق العلاقات بينهما في هذه المرحلة ، وحرص الخليفة على مساعدة أمير مكة لفقر وجدب أراضي الحجاز.
- يبدو أن تجارة تنقيب وبيع الآثار في مصر كانت رائجة ، وتجني لمن يزاولها الأرباح الطائلة وان الدولة قد تساهلت بعمليات التنقيب لما لها من مردود اقتصادي لميزانيتها.
- وضح البحث أن سماع الناس بناصر خسرو ومشاهدته بأم أعينهم ، أكّد لهم أنه أهلا للبلاغة والعلم حتى دعوه بطلبٍ له بأن يكون خطيباً عليهم .
- أظهر البحث أن استخدام الصكوك بين أسوان وعيذاب بصورة فاعلة باتت اعتيادية ، مما يدل على تنامي الحركة التجارية وزيادة الثقة بها داخل الأراضي المصرية زمن الفاطميين .

الهوامش :

(١) براون ، إدوارد جرانفيل ، تاريخ الأدب في إيران من الفِرْدَوْسِيّ إلى السَّعْديّ ، نقله إلى العربية : إبراهيم أمين الشواربي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١(القاهرة – ٢٠٠٤م) ص٢٧٠.

(٢) الحجة : هي مصدر الحكم ولا يعاد النظر به لأنه حكم الحق ، ينظر : القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م) المجالس والمسايرات ، تحقيق : الحبيب الفقي وآخران ، دار المنتظر (بيروت – ١٩٩٦م) ص٩٤ ؛ ابن منصور اليمن ، جعفر (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) سرائر وأسرار النُطقَاء ، تحقيق وتقديم : مصطفى غالب ، دار الأندلس (بيروت – د . ت) ص٢٦٣ ؛ الكرماني ، أحمد حميد الدين (ت٤١١هـ/ ١٠٢٠م) راحَة العَقْل ، تحقيق وتقديم : مصطفى غالب ، دار الأندلس (بيروت – د. ت) ص ٢٥٢، ٢٨٤ ؛ ضيف ، شوقي ، عصر الدول والإمارات مصر ، دار المعارف ، ط٢ (القاهرة – ١٩٩٠م) ج٧، ص٢٣٩.

(٣) بلخ : أجل مدن خراسان وأعظمها خيراً وأوسعها غلة ، تحمل غلتها إلى جميع خراسان وكذلك خوارزم ، ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان ، قدم لها : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت – د. ت) مج١ ، ص٣٧٨ ، ج٤، ص١٦؛ برز فيها علماء في أواخر المائة الثانية مثل عمر بن هرون ومكي بن ابراهيم وخلف بن أيوب وغيرهم ثم تناقص وتلاشى ذلك ، ينظر : السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دار الجيل ، ط١(بيروت – ١٩٩٢م) ص١٤٢.

(٤) الغزنويون : إمارة ترجع إلى سبكتكين أحد مماليك القائد التركي البتكين وابنه أبي اسحق ، وبعد وفاة الأخير الذي لا يوجد له وريث انتخبه الجند للإمارة ، وخلفه من بعده ولده محمود (٣٨٧-٤٢١هـ/ ٩٩٧-١٠٣٠م) وقضى على الدولة السامانية بعد سنتين من توليه الإمارة ، وخلفه ولده مسعود (٤٢١-٤٣٢هـ/١٠٣٠-١٠٤٠م) ، وأخفق الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله من استمالتهم بسبب ضغوط الخليفة القادر بالله العباسي عليهم ، وتمكن الغوريون من القضاء على إمارتهم التي دامت (٣٥١-٥٨٢/ ٩٦٢- ١١٨٦م) ، ينظر : البيهقي ، أبو الفضل محمد بن حسين (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) تاريخ البيهقي ، ترجمه إلى العربية : يحيى الخشاب – وصادق نشأت ، دار

النهضة العربية (بيروت –١٩٨٢م) ص ١٩٤ وما بعدها ؛ أمين ، حسين ، الدولة الغزنوية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد١٥(بغداد –١٩٨٠م) ص١٤–٢٢ ؛ الجميلي ، رشيد عبد الله ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية العصور العباسية المتأخرة ، مطبعة التعليم العالي (بغداد – ١٩٨٨م) ص١٠٣–١١١.

(٥) السلاجقة : قبيلة تركية نسبة لجدهم سلجوق بن دقاق (أو يقاق وتعني قوس من الحديد) ، من المسلمين السُنَّة ، تمكن طغرلبك من تأسيس دولتهم بعد انتصارهم على الغزنويين في نيسابور سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م ، احتلوا بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م وقضوا على البويهيين ، وأنهوا النفوذ الفاطمي ببغداد سنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م بقتلهم البساسيري الذي دعا للفاطميين ، ينظر : العماد الأصفهاني ، عماد الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حامد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) تاريخ دولة آل سلجوق قرأه وقدم له : يحيى مراد ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت –٢٠٠٤م) ص١٨٤ وما بعدها ؛ الحسيني ، أبو الحسن علي بن أبي الفوارس ناصر بن علي (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) ، أخبار الدولة السلجوقية ، اعتنى بتصحيحه : محمد اقبال (لاهور – ١٩٣٣م) ص ١ وما بعدها ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، دار النفائس ، ط٣(بيروت –٢٠٠٩م) ص٧٦–٩٢.

(٦) حسون ، ندى ، أثر اللغة العربية وأدبها في شعر ناصر خسرو ، مجلة جامعة دمشق ، مج ٢٦، العدد الثالث والرابع ، سنة ٢٠١٠م ، ص١١٧. القيروان : مدينة أسسها عقبة بن نافع سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م ، وتقع في بساط من الأرض من الجوف ومنها بحر تونس ومن جهتها الشرقية بحر سوسة والمهدية وفي قبلتها بحر اسفاقس وقابس ، ينظر : البكري ، أبو عبيد (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى (بغداد – د.ت) ص٢٤ ؛ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ ، عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه : نخبة من العلماء ، دار الكتاب العربي ، ط٢(بيروت –١٩٦٧م) ج٣، ص٢٣٠.

(٧) ناصر خسرو ، أبو معين الدين ناصر خسرو علوي (ت ٤٨١م/ ١٠٨٨م)، سفر نامه رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري ، نقلها للعربية : يحيى الخشاب ، دار الكتاب الجديد (بيروت – ١٩٧٠م) ص٣٢ (المقدمة) ؛ دفتري ، فرهاد ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ترجمة : سيف

الدين القصير ، دار الساقي ، ط١(بيروت – ٢٠١٦م) ص٢٧٢.

(٨) براون ، تاريخ الادب في إيران ، ص٢٦٥–٢٦٨ .

(٩) دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص٢٧٢.

(١٠) براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ص٢٧٠. جغري بك : هو جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، من مؤسسي الدولة السلجوقية إلى جانب أخيه طغرلبك ، بعد استيلائهما على خراسان وتأسيس دولتهم في المشرق وكانت مرو حصة داود وخطب له ، وتفرد طغرلبك كحاكم للدولة منذ سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٣٠م ، ينظر : العماد الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٧– ٨ ؛ الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص١–١٣.

(١١) حسن ، زكي محمد ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربي (بيروت –١٩٨١م) ص٥٧ ؛ كنوز الفاطميين ، دار الرائد العربي (بيروت – ١٩٨١م) ص١٠، هـ٢. مرو : وتعرف بمرو الشَّاهِجَان وهي قصبة نفيسة طيبة ظريفة وأسواقها حسنة ، وهناك مرو الرُّوذ مركز ماري في تركمنستان ، وهي مدينة جليلة وواسعة ومتداخلة ، ينظر : المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، علق عليه ووضع حواشيه : محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت –٢٠٠٣م) ص٢٤١، ٢٤٣ ؛ وهي بلد كبير أقصى خراسان ، ومنها خرج أئمة ، وكان فيها أحد صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو بريدة بن الحصيب وطائفة أخرى من الصحابة ، وعبدالله بن بريدة ويحيى بن يعمر وعدد من التابعين ، ينظر ، السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ ، ص١٤٢ ؛ وهي مدينة في تركمستان عند مصب مُرغاب في قناة كاراكوم ، اليوم تعرف ماري ، وهي واحة غنية ، ينظر : معلوف ، لويس ، المنجد في الأعلام ، انتشارات ذوي القربى ، ط٣ (ايران – ١٤٢٨هـ) ص٥٣٠.

(١٢) حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١(القاهرة –١٩٦٧م) ج٤ ، ص٥٨٤ ذاكراً أن ناصر خسرو كان وزيراً في بلاط خراسان.

(١٣) الفارابي : أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان ، ولد في فاراب فيما وراء النهر سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٤م ، وتوفي بدمشق سنة ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م ، درس الفلسفة ببغداد ، وسافر إلى حلب زاهداً في رعاية سيف الدولة الحمداني (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) ، وأطلق على

أرسطو (ت ٣٢٢ ق.م) بالمعلم الأول لجمعه ما تفرق من المباحث المتعلقة بالمنطق ومسائله وهذبها ، وسمي بالمعلم الثاني لقيامه بجمع وترتيب وشرح الفلسفة اليونانية ، وكان اسلوبه اتسم بالغموض والعبارات المبهمة وأشهر كتبه (آراء أهل المدينة الفاضلة) و(احصاء العلوم) و(تحصيل السعادة) ، ينظر : ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، دار الثقافة (بيروت – د. ت) ج٣ ، ص ٢٢٣–٢٣٣ ؛ العلي ، أحمد صالح وآخرون ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، مطبعة وزارة التربية ، ط١ (بغداد – ١٩٧٣م) ص٣٥٥ ؛ وهو موسيقياً بارعاً وله كتاباً فيها هو(عناصر فن الموسيقى)، وعرف بمناقشاته البارعة في دمشق التي يخرج منها دائماً بحججه الدامغة ، ينظر : هونكه ، زيغريد ، شمس العرب تسطع على الغرب ، نقله عن الألمانية : فاروق بيضون – وكمال دسوقي ، دار صادر والآفاق الجديدة (بيروت – د. ت) ص١٦٢–١٦٣.

(١٤) ابن سينا : أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي ، ولد سنة ٣٧٥هـ/ ٩٧٥م ، أبيه من بلخ وانتقل إلى بخارى ، وكان والده يعتنق الإسماعيلية ، وتعلم من بائع كرنب (لهانة) حساب الهند أول عهده ، أهتم بعلم الطب والمناظرة في الفقه وعمره ١٦ عاماً ، من كتبه : (المجموع) و(الحاصل والمحصول) و(القانون) ، ويتابع النظر في أي كتاب يطالعه ويؤكد في قراءته على ((المواضع الصعبة منه والمسائل المشكلة)) ، توفي بمرض القولنج سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م وعمره ٥٣ عاماً ، ينظر : ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج٣ ، ص٣–١٣ ؛ هونكه ، شمس العرب ، ص١٦٢.

(١٥) تامر ، عارف ، مراجعات اسماعيلية ، دار الأضواء ، ط١(بيروت – ١٩٩٤م) ص١٤٢.

(١٦) دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص٢٧٢.

(١٧) حسن ، كنوز الفاطميين ، ص١٠، هـ٢

(١٨) براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ص٢٧٠.

(١٩) المستنصر بالله الفاطمي : أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله ، ولد سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م ، تولى الخلافة وعمره سبع سنين ودامت خلافته ستين سنة ، يدعى ذو العمرين ، توفي سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م ، ينظر: ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حقق أصوله وكتب هوامشه : يوسف علي

طويل – ومريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت – ١٩٩٨م) مج٤، ص ٤٤٣–٤٤٥ ؛ ابن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن سعيد الغرناطي الأندلسي (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت –٢٠٠٣م) ج١، ص٢٤٦–٢٤٧.

(٢٠) حسن ، زكي محمود ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربي (بيروت –١٩٨١م) ص ٥٧ ؛ أحمد ، بشرى جعفر ، حلب من خلال كتابي الرحالة ناصر خسرو وابن جبير، مجلة كلية التربية الأساسية ، مج١٩، العدد ٨٠ ، سنة ٢٠١٣م ، ص٥٨٠.

(٢١) تبريز : أشهر مدن أذربيجان ، وهي عامرة حسناء لها أسوار محكمة بالآجر والجص تتوسطها أنهار جارية وتحيطها البساتين وترخص فيها الفواكه ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١ ، ص٤٣٠.

(٢٢) جمال ، ناديا إيبو ، الناجون من الغزو المغولي نزار قوهستاني واستمرارية التقليد الإسماعيلي في إيران ، ترجمة : سيف الدين القصير ، دار الساقي ، ط١(بيروت – ٢٠٠٤م) ص٢٠٠.

(٢٣) أحمد ، حلب من خلال كتابي الرحالة ناصر خسرو وابن جبير ، ص٥٨٠.

(٢٤) جمال ، الناجون من الغزو المغولي ، ص١٨٢–١٨٣.

(٢٥) برنارد ، لويس ، الحشيشية الاغتيال الطقوسي عند الإسماعيلية النزارية ، ترجمه وقدم له وزاده : سهيل زكار ، دار قتيبة للطباعة والنشر والإعلان ، ط٢ (دمشق و بيروت – ٢٠٠٦م) ص١٩١.

(٢٦) دار الحكمة أو العلم : اتخذها الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م وحمل ((إليها من سائر العلوم ، والآداب والخطوط المنسوبة مالم يُرَ مثله مجتمعاً لأحد قط من الملوك)) ، أباح لسائر الناس الاستفادة من خدماتها العلمية على اختلاف طبقاتهم ، واستمرت حتى أمر الوزير الأفضل بن بدر الجمالي (ت ٥١٥هـ/ ١١٢١م) بإبطالها ، ينظر : المسبحي ، عز الملك محمد بن عبيد الله أحمد (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) ، أخبار مصر (القسم التاريخي) ، قابله بأصوله وأعده للنشر : أيمن فؤاد سيد ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة –٢٠١٤م) ص١٦٢، ١٧٤ ؛ المقريزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، وضع حواشيه

: خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت – ١٩٩٨م) ج٢، ص٣٧٩.

(٢٧) ابو يونس المنجم : هو أبو الحسن علي ، صنع للخليفة الحاكم بأمر الله الزيج الذي عرف بالحاكمي ، وهو زيج كبير مبسوط ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٤ ، ص٤٩٣.

(٢٨) الحسن بن الهيثم : ولد سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م في البصرة ، وتوفي سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٤٠م في القاهرة ، اتجه للعلم وقراءة كل ما كتب عن الفلسفة وقام بتلخيصها ، وعند بلوغه من العمر ٦٣ عاماً بدأ في مرحلة بحوثه وكشوفه في مجال علم الضوء ، عندما سمع به الخليفة الحاكم بأمر الله استدعاه للقاهرة وخرج في استقباله عند أطرافها ، وأعجب بآثارها ، وعينه الحاكم في أحد دواوين الدولة ، وفشل مشروعه بإقامة خزان لمصر ، وأراد أن يعتزل فما كان منه إلا ان تظاهر بالجنون ، وعزله الحاكم وصادر أمواله ، وولى عليه من قام بخدمته ، ألف وصنف ٩٨ كتابا في مختلف العلوم والفلسفة ، كان أبرزها (المناظر) ، بقى على مدى ١٨ عاماً ينسخ الكتب ويبيعها لغرض العيش مقابل كسرة رغيف أو حفنة تمر مترفعاً عن حياة القصور ، ينظر : ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج٣، ص١٤٩–١٦٢ ؛ نوابغ العرب ، الحسن بن الهيثم رائد علم الضوء ، دار العودة ، ط١ (بيروت –١٩٧٤م) ص١٧ وما بعدها.

(٢٩) علي بن رضوان : هو أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر ، نشأ في الجيزة بمصر ، وتعلم فيها الطب ، والده كان فراناً ، له سمعة طيبة ، أصابه مرض في عقله بسبب ما عاناه من الغلاء والوباء اللذان حلا بمصر في سنتي ٤٤٥هـ /١٠٥٣م و٤٤٧هـ/١٠٥٥م ، رَبّا يتيمة فلما بلغت سرقت أمواله من أشياء نفيسة ومن الذهب نحو عشرين ألف دينار ولم يعلم خبرها ، له مؤلفات كثيرة منها ، (شرح كتاب العرق لجالينوس) و (رسالة في علاج الجذام) ، ولد سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م وتوفي سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م ، ينظر : ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج٣ ، ص١٦٤– ١٧٤.

(٣٠) علي ، خطاب عطية ، التعليم في مصر في العصر الفاطمي الأول ، دار الفكر العربي (القاهرة – د. ت) ص١٥٨ ، نقلاً عن : سرور ، محمد جمال الدين ، مصر في عصر الدولة الفاطمية ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة –١٩٦٠م) ص٢٢٠ . الحسن بن الصباح : هو الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد ، من قبيلة حمير ، قدم والده من اليمن نحو الكوفة ومنه إلى قم واستقر في

الري حيث مولد ابن الصباح سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٧م ، وكان على المذهب الاثني عشري وتحول للمذهب الإسماعيلي ، بعد أن تعرف على غوامضه من أبو نجم سراج ، ورجل آخر يدعى (مؤمن) ، وهو من تلامذة أحمدّ بن عطاش ، وصل مصر سنة ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م وعانى من مضايقات الوزير بدر الجمالي لدعوته لنزار بن المستنصر ، وأجبر بالتوجه نحو الغرب على سفينة إلاّ أن البحر كان هائجاً فأبعد السفينة لسواحل الشام ومنها عاد لبلاده ، وأنشأ قاعده له في اَلُموت سنة ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م ، وتوفي سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م ، ينظر : الجويني ، عطا ملك (ت ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م) تاريخ جهانكشاي ، ضمن كتاب (دولة الإسماعيلية في إيران) لـ محمد السعيد جمال الدين ، الدار الثقافية للنشر ، ط١ (القاهرة – ١٩٩٩م) ص ١٦٣– ١٦٨؛ القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٤٢١هـ/ ١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – د . ت) ج١٣ ، ص ٢٤٠.

(٣١) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٩.

(٣٢) المؤيد في الدين : أبو نصر هبة الله الشيرازي ، ولد في شيراز سنة ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م ، تدرج حتى أصبح حجة في جزيرة فارس ، أقنع الملك البويهي أبي كاليجار للاستجابة للدعوة الإسماعيلية ، والذي أبعده من فارس سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م بسبب ثورة أهل السنة علية واستعانتهم بالخليفة القائم بأمر الله العباسي عليه ، ولجوئه إلى مصر سنة ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م ، وأصبح داعي الدعاة فيها سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م ، وتوفي في القاهرة سنة ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م ، ينظر : المؤيد في الدين ، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ترجمة حياته بقلمه ، تقديم وتحقيق : محمد كامل حسين ، دار الكتاب المصري (القاهرة –١٩٤٩م) ص١٤ – ٢٨؛ المجالس المؤيدية ، حقق وعلق : محمد عبدالغفار ، مكتبة مدبولي ، ط١(القاهرة – ١٩٩٤م) ص٧– ١٢؛ ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ، تقديم وتحقيق : محمد كامل حسين ، دار المنتظر ، ط١(بيروت – ١٩٩٦م) ص٤ وما بعدها ؛ وكان للمؤيد صداقة ومراسلات بينه وبين أبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ (بيروت – ١٩٩٣م) ج١ ، ص٣٠٦، ٣٤٢، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ؛ وداعي الدعاة : يلي منصب قاضي القضاة في الرتبة وله نفس زيه ، وأن يكون عالماً بمذاهب أهل البيت (عليهم السلام) ، ويأخذ العهد على من يترك مذهبه لمذهبهم ، وبين يديه اثنا عشر نقيباً وله نواب ، ينظر : ابن الطوير ، أبو محمد

المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) نزهة المقلتين في أخبار الدولتين ، أعاد بنائه وحققه وقدم له : أيمن فؤاد سيد ، نشر فرانتس شتايز شتوغارت (ل . م –١٩٩٢م) ص١١٠، القلقشندي ، صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية (القاهرة –١٩١٤م) ج٣، ص ٤٨٧.

(٣٣) المؤيد في الدين ، الديوان ، ص٥٣، ١٨٣، ١٨٤ .

(٣٤) دفتري ، فرهاد ، الإسماعيليون في مجتمعات العصر الوسيط الإسلامية ، ترجمة : سيف الدين القصير، معهد الدراسات الإسماعيلية ، ط١(بيروت – ٢٠٠٨م) ص ٤٦، ١٥٠، ٢٤٧.

(٣٥) براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ص٢٦٩.

(٣٦) ناصر خسرو قبدياني (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م) الديوان ، انتشارات داريوش (طهران –١٣٩٠هـ . ش) ص١١ وما بعدها .

(٣٧) عثمان ، أحمد ، الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط١(بيروت – ١٩٩٨م) ص ٣٨٧ ؛ وعن ما تضمنته كتب ناصر خسرو نجد تفاصيلها في : ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٣٢ (المقدمة) ؛ حسن ، رمزية حمزة ، الجوانب الحضارية في (سفرنامه) ناصر خسرو (٣٣٧–٤٤٤هـ/١٠٤٥–١٠٥٢م) الجانب السياسي والعسكري نموذجاً ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج٨ ، العدد ٢٥ ، تشرين الأول ٢٠١٦م ، ص ١٩٣–١٩٥.

(٣٨) لويس ، برنارد ، أصول الإسماعيلية بحث تاريخي في نشأة الخلافة الفاطمية ، نقله الى العربية : خليل أحمد جلو – وجاسم محمد الرجب ، قدم له : عبد العزيز الدوري ، المركز الأكاديمي للأبحاث ، ط١(بيروت – ٢٠١٧م) ص٤٠.

(٣٩) حتي ، فيليب وآخران ، تاريخ العرب ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، ط١٢(بيروت – ٢٠٠٧م) ص٥٥٤.

(٤٠) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٥٩. الفرسخ : يتألف من ثلاثة أميال وكل ميل ١٠٠٠ باع ، ولكل باع أربعة أذرع شرعية ، ويقدر طول الفرسخ بستة كيلو مترات ، ينظر : هنتس ، فالتر ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها من النظام المتري ، ترجمه عن الألمانية : كامل العسلي ، مطبعة القوات المسلحة الأردنية (عمّان –١٩٧٠م) ص٩٤.

(٤١) جمال ، الناجون من الغزو المغولي ، ص ١٧٤ ، واعتبار الاهتمام بطوبغرافية الأرض تهم رجل الآثار أكثر من غيره ، لذا أن ناصر خسرو لم يقدم صورة

واضحة عن ذلك ، ينظر : لين بول ، ستانلي ، سيرة القاهرة ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن وآخران ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة –١٩٥٠م) ص١٢٨.

(٤٢) براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ص٢٦٩–٢٧٠.

(٤٣) م . ن ، ص٢٧١.

(٤٤) العبادي ، أحمد مختار ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية (بيروت – د. ت) ص٢٩٧.

(٤٥) شادي ، تيسير محمد محمد ، الفساد في الدولة الفاطمية سياسياً – ادارياً – اجتماعياً – اقتصادياً ، تقديم : سحر عبد العزيز سالم ، مؤسسة شباب الجامعة (الإسكندرية – ٢٠١٥م) ص٥٣.

(٤٦) Ivanov, W . Nasri Khusraw and Ismailism (Bombay 1947 A.D.) P. 12,36 ; – نقلاً عن : جمال الدين ، محمد السعيد ، دولة الإسماعيلية في إيران ، الدار الثقافية للنشر ، ، المطبعة العصرية ، ط١ (القاهرة – ١٩٩٩م) ص٨٤.

(٤٧) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٢١ (المقدمة).

(٤٨) دفتري ، فرهاد ، تاريخ الإسلام الشيعي ، دار الساقي ، ط١(بيروت – ٢٠١٧م) ص١٦٠–١٦١.

(٤٩) الجزيرة : مفهوم فاطمي يطلق على معتنقي المذهب الإسماعيلي في الأقاليم البعيدة ، ينظر : القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص ٢٦٥، ٢٦٦، ٤٠٥، ٤٦٨ ، افتتاح الدعوة وابتداء الدولة ، دار الأضواء ، ط١(بيروت – ١٩٩٦م) ص١٥ ؛ ماجد ، عبد المنعم ، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي (القاهرة –١٩٥٣م) ج١، ص١٨٤.

(٥٠) دفتري ، الإسماعيليون ، ص٩٨.

(٥١) جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في إيران ، ص٨٥.

(٥٢) دفتري ، الإسماعيليون ، ص١١٨.

(٥٣) م . ن ، ص١٠٢.

(٥٤) هنزبيرغر ، أليس ، ناصر خسرو ياقوتة بدخشان ، ترجمة : سيف الدين القصير ، دار المدى للثقافة والنشر ، ط١(دمشق – ٢٠٠٣م) ص٣٥٢.

(٥٥) م . ن ، ص٣٥٥.

(٥٦) العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص٢٩٨.

(٥٧) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر (بيروت – د . ت) ص٤٨٩–٤٩٠.

(٥٨) دفتري ، فرهاد ، مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ترجمة سيف الدين القصير ،

دار المدى للثقافة والنشر ، ط١(دمشق – ٢٠٠١م) ص١٢٦.

(٥٩) تامر ، مراجعات اسماعيلية ، ص١٤٦.

(٦٠) برنارد ، الحشيشية ، ص٣٠٢.

(٦١) دفتري ، الإسماعيليون ، ص١٠٣.

(٦٢) براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ص٢٧٧؛ دفتري ، معجم التاريخ الاسماعيلي ، ص ٢٧٢ وسنة وفاته بعد ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م.

(٦٣) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٧٧ ، ٧٩،٨١، ٨٥، ٨٩، ١٠١، ١٠٧.

(٦٤) م . ن ، ص٧٦.

(٦٥) م . ن ، ص٩٤–٩٥.

(٦٦) م . ن ، ص٨١.

(٦٧) م. ن ، ص٨٩.

(٦٨) م . ن ، ص١٠٦،١٠٤. نيسابور : مدينة عظيمة لها فضائل جسيمة وهي معدن الفضلاء ومنبع العلماء ، فتحها المسلمون في عهد عثمان بن عفان سنة ٣١هـ/ ٦٥١م وبنوا بها جامعاً ، وقيل في عهد عمر بن الخطاب على يد الأحنف بن قيس ، وفتحت ثانية لانتفاضتها أيام عثمان الذي أرسل عبد الله بن عامر بن كُرَيز لهذا الغرض ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٤ ، ص٤٢٢–٤٢٣ ؛ وعن أبعاد المسافات بينها وبين المدن الأخرى ، ينظر : ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) الأعلاق النفيسة ، مطبعة بريل (ليدن – ١٨٩٢م) ص١٦٩–١٧٣.

(٦٩) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص٨٠ ، ١٠٤.

(٧٠) م . ن ، ص٧٦.

(٧١) الكِشْكاب : شراب من زبادي مضروب بالماء ، ينظر: ناصر خسرو، سفرنامه ، ص٧٦ ، هـ٣.

(٧٢) م . ن ، ص٧٦.

(٧٣) والمقصود هنا الخليفة المستنصر بالله والمقدسي (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) وناصر خسرو يسميان الخلفاء الفاطميين بالسلاطين رغم إنهم خلفاء ! ، ينظر ، حسن ، كنوز الفاطميين ، ص١١، هـ٢.

(٧٤) الدينار المغربي : هو الدينار الذي أدخله الفاطميون بعد قدومهم من المغرب (تونس) ، ينظر : ماجد ، نظم الفاطميين ، ج١ ، ص ١٢٨.

(٧٥) ناصر خسرو، سفرنامه ، ص٧٧.

(٧٦) البوقلمون : من أنواع الأقمشة التي يتغير لونها حسب ساعات النهار ، ينظر : أحمد ، ناريمان عبد الكريم ، المرأة في مصر في العصر الفاطمي ، الهيئة العامة للكتاب ، ط١ (القاهرة –١٩٩٣م) ص١٤٦.

(٧٧) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص٧٧.

(٧٨) م . ن ، ص٧٨.

(٧٩) دياب ، صابر محمد ، سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر المتوسط ، عالم الكتب ، ط١(القاهرة –١٩٧٣م) ص١٧٨.

(٨٠) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص٧٩.

(٨١) م . ن ، والصفحة.

(٨٢) م . ن ، والصفحة.

(٨٣) ماجد ، نظم الفاطميين ، ج١ ، ص١٢٣.

(٨٤) هنزبيرغر ، ناصر خسرو ياقوتة بدخشان ، ص٢٤٤.

(٨٥) أحمد ، أحمد عبد الرزاق ، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي ، دار الحريري للطباعة ، ط٢ (القاهرة – ٢٠٠٦م) ص١٩١.

(٨٦) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٨٠.

(٨٧) م . ن ، والصفحة.

(٨٨) م . ن ، ص٨٥–٨٦

(٨٩) الجار: مدينة على ساحل بحر القلزم (الاحمر) ، تبعد عن المدينة المنورة يوم وليلة ، وهي فرضة تُزْفأ إليها سفن الحبشة ومصر وعدن والصين وبلاد الهند ، آهلة بالسكان ، تعتمد على عين يَلْيَلَ في شرب الماء ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٢، ص٢٢.

(٩٠) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٨٦.

(٩١) زنجبار : جزيرة في المحيط الهندي ، قريبة من الساحل التنزاني ، وهي مركز تجاري قديم للعرب صوب أفريقيا والهند ، ينظر : معلوف ، المنجد ، ص ٢٨٠.

(٩٢) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٨٦ .

(٩٣) النوبة : كانوا يسمون رماة الحدق لبراعتهم بالتصويب فذهبت أعين من المسلمين بلغ عددها ١٥٠ عيناً إحداها عين معاوية بن حديج الكندي ، ولم يصالحهم عمرو بن العاص ، وبعد أن خلفه في ولاية مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح صالحهم على غير ذي جزية ولكن على ثلاثمائة رأس سنوياً على أن يهدي لهم المسلمون طعاماً بقدره ، ينظر : البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) فتوح البلدان ، عني بمراجعته والتعليق عليه : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٧٨م) ص٢٣٨–٢٣٩؛ اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي ، دار الاعتصام ، مطبعة مهر ، ط١ (ل . م – ١٤٢٥هـ) ج٢، ص١١٥ ؛ وكان هذا الصلح قد سمي باتفاقية البقط وتتكون من ٣٦٥ رأساً لبيت المال وأربعين رأساً لأمير مصر وعشرين لخليفته المقيم في أسوان والذي يقع على عاتقه استلام هذا البقط ، ولحاكم أسوان

الذي يحضر مع خليفته هذا قبض البقط خمسة رؤوس ولاثني عشر شاهداً عدولاً من أهالي أسوان مع اثني عشر رأساً ، وكان استلام البقط في موضع يسمى القصر على بعد ستة أميال إلى الجنوب من أسوان ، وقد بدأت هذه الجزية منذ سنة ٣١هـ/ ٦٥١م ودامت ستة قرون ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج١، ص٣٦٩ ؛ المناوي ، محمد حمدي ، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف (القاهرة –١٩٧٠م) ص٢٣٥ ، هـ١.

(٩٤) المصامدة : قبيلة مغربية ، فيهم موضع عرفوا به ، وبينهم كان محمد بن تومرت ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٤ ، ص٢٧٢ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية ، ج٣، ص٣٦٣.

(٩٥) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص٨٦ .

(٩٦) دعكور ، عرب ، تاريخ الفاطميين والزنكيين والأيوبيين والمماليك وحضارتهم ، دار النهضة العربية ، ط١(بيروت – ٢٠١١م) ص١١١.

(٩٧) الكِشْكُ: وهو طعام يصنع من مزيج الدقيق مع اللبن ، ويجفف ويطبخ عند الحاجة ، وقد يعمل من الشعير ، ينظر : المعجم الوجيز ، مكتبة الشروق الدولية (القاهرة –٢٠١٢م) مادة (الكِشْكُ) ؛ المعجم الوسيط ، قام بإخراجه : ابراهيم أنيس وآخرون ، أشرف على الطبع : حسن علي عطية – و محمد شوقي أمين (ل . م – د.ت) مادة (الكِشْكُ) .

(٩٨) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١١٨.

(٩٩) جَيْحُون : وهو وادي خراسان يتوسط مدينة تسمى جَهان ، يجيىء من موضع يقال عنه ريوساران ، وهو جبل يتصل ببلاد السند والهند وكابل ، وتخرج عين منه من موضع يقال له عندميس ، للمزيد من التفاصيل ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٢ ، ص ١٠١.

(١٠٠) ترمذ : مدينة شهيرة على شرق نهر جيحون ، يحيطها سور وأسواقها مفروشة بالآجر ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١، ص٤٤١.

(١٠١) ناصر خسرو، سفرنامه ، ص٨٠.
أسوان : أكبر مدن الصعيد من الأمَّهات ، عامرة بها منارة طويلة ، كثيرة النخيل ، غلاتها من التمور غزيرة ، تقل فيها الزروع ، ينظر : ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) صورة الأرض ، المكتبة الحيدرية ، مطبعة شريعت ، ط١ (قم المقدسة – ١٤٢٨هـ) ص١٥٩ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١٦٨.

(١٠٢) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص٨١.

(١٠٣) م . ن ، والصفحة.

(١٠٤) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص٨١ ؛ نوابغ العرب ، الحسن بن الهيثم ، ص٢١-٢٣. جزيرة القمر : وتعرف أيضاً بجزيرة ملاي وطولها أربعة أشهر ، وعرضها عشرين يوماً أو دون ذلك ، ومن جبل القمر يخرج نهر النيل ويسيح على وجه الأرض ، وعند قدوم نقرواش الجبار الذي يعود نسبه لآدم (ع) ورافقه جمع بني غرباب وجعلوها مقراً لهم ، حفروا النيل وجعلوا النيل يجري إليهم ، ينظر: ابن إياس ، أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م) نزهة الأمم في العجائب والحكم ، تقديم : محمد زينهم محمد عرب ، مكتبة مدبولى ، ط١ (القاهرة - د. ت) ص٦٨-٧٠.

(١٠٥) الذراع : توجد أذرع كثيرة في الإسلام ، ويبلغ معدل طوله ٠٤ر٥٤ سم بالضبط ، ينظر : هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ص ٨٣.

(١٠٦) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص٨١.

(١٠٧) الخراج : كلمة يونانية معربة وقد تكون عربية ، وهي اقدم أنواع الضرائب ، وجبايتها ثلاث أنواع : الأراضي التي جلا عنها أصحابها ، والأراضي التي فتحت عنوة ، وكذلك أرض الصلح ، ينظر : ابن جعفر ، قدامة (ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م) الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيق : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر ، دار الحرية للطباعة (بغداد - ١٩٨١م) ص ٢٠٩ -٢١٠ ؛ الدجيلي ، خولة شاكر ، بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري ، مطبعة وزارة الأوقاف (بغداد - ١٩٧٦م) ص٨٧-٨٨.

(١٠٨) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص٨١ -٨٢.

(١٠٩) ويكون ذلك في شهر توت(١١-١٢ أيلول) وفي طوبة (كانون الأول) تتم مطالبة الناس ببدء الخراج ومحاسبة الغير منضبطين في دفعها ، وبأمشير(٨شباط) يؤخذ من الناس ربع الخراج وفي برمهات (١٠-١١آذار) يطالب الناس بدفع الربع الثاني والثمن من الخراج ، وفي برمودة (نيسان) يطالب الناس بتسديد نصف الخراج المتبقي ، وفي بيشنس (آيار) تقرر المساحة وتتم المطالبة بما أضيف للمساحة من أبواب وجوه المال مثل الصرف والجهبذة وغيرها ويستخرج بإتمام الربع ، وفي أبيب (تموز) يستتم فيه ٤/٣ الخراج وهو أصل الزيادة التي طرأت على ماء النيل وفي مسري (آب) يتم غلق الخراج ، ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٣٦-١٣٧ ؛ ابن مماتي ، الأسعد (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) قوانين

الدواوين ، جمعه وحققه : عزيز سوريال عطية ، مكتبة مدبولي ، ط١(بيروت – ١٩٩١م) ص٢٤٣–٢٥٧.

(١١٠) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص٨٢.

(١١١) م . ن ، ص٨٣.

(١١٢) م . ن ، والصفحة.

(١١٣) م . ن ، والصفحة .

(١١٤) العبادي ، أحمد مختار العبادي – والسيد عبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ، دار الاحد (بيروت –١٩٧٢م) ص١٦٤.

(١١٥) دخيل ، محمد حسن ، الدولة الفاطمية الدور السياسي والحضاري للأسرة الجمالية ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط١ (بيروت –٢٠٠٩م) ص١٧٥.

(١١٦) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٨٣.

(١١٧) م . ن ، ص٨٣–٨٤.

(١١٨) م . ن ، ص٨٤.

(١١٩) سجلماسة : بنيت سنة ١٤٠هـ/ ٧٥٧م ، وهي مدينة سهلية ، ارضها ذات طبيعة سبخة ، تحيطها أرباض كثيرة ، وفيها دور ومباني وبساتين ، بنى سورها اليسع أبو منصور بن أبي القاسم سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م وكان أسفل السور مبني من الحجارة وأعلاه بالطوب وانتقل إليها في السنة التالية ، ينظر : البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص١٤٨.

(١٢٠) المهدي : عبد الله الخليفة الفاطمي الأول الذي ظهر في بداية بزوغ الخلافة الفاطمية بسجلماسة ، واتخذ من المهدية حاضرة له سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م ، ودامت خلافته نحو خمسة وعشرين سنة ، توفي عن عمر ٦٢ سنة ، ينظر : ابن ظافر ، جمال الدين علي (ت ٦٢٣هـ/ ١٢٢٥م) أخبار الدول المنقطعة ، مقدمة وتعقيب : أندريه فرّية ، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة – ١٩٧٢م) ص٦– ١٣ ؛ ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت بعد سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م) البيان المُغْرب في أخبار الأندلس والمَغرب ، تحقيق ومراجعة : ج. س. كولان – و إ. ليفي بروفنسال ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت –٢٠٠٩م) مج١ ، ص٢٠٦– ٢٠٧.

(١٢١) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٨٥.

(١٢٢) م . ن ، ص٨٥.

(١٢٣) م . ن ، والصفحة.

(١٢٤) م . ن ، والصفحة.

(١٢٥) م . ن ، والصفحة.

(١٢٦) دفتري ، مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص١٢٤– ١٢٥.

(١٢٧) لين بول ، ستانلي ، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ترجمة وتحقيق وتعليق : أحمد سالم سالم ، مراجعة وتقديم

وتعليق : أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ، ط٤(القاهرة –٢٠١٦م) ص٢٨١.

(١٢٨) العسكر : نزلها صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأبو عون عبد الملك بن يزيد ، وهي خراب يعرف قسم منها بجبل يشكر سنة ١٣٣هـ/ ٧٥٠م وأمر الأخير ببنائها وسميت بالعسكر ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٤، ص٣٦–٣٧.

(١٢٩) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٨٧ ، واشارت مقدمة هذا المصدر في ص١٤ ، ان من رافق ناصر خسرو في رحلته كان أخاه أبا سعيد وغلام هندي.

(١٣٠) في عهد خلافة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢–٤٦٧هـ/ ١٠٣١–١٠٥٧م) وهو من أفاضل خلفاء بني العباس ، انتهى في عهده حكم البويهيين وبدأ عهد نفوذ السلاجقة ، واستدعى طغرلبك للقضاء على تمرد البساسيري ، ينظر : ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، منشورات الشريف الرضي ، مطبعة أمير ، ط١(ايران– ١٤١٤هـ) ص٢٩٢–٢٩٥.

(١٣١) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٨٨.

(١٣٢) حسن ، تاريخ الإسلام ، ج٤، ص٥٨٤.

(١٣٣) ميافارقين : أشهر مدن ديار بكر ، قيل بسبب تسميتها نسبة إلى ميّا بِنتٍ لأنها أول من بناها وتعني فارقين الخلاف بالفارسية يقال له بارجين لأنها أحسنت خندقها فعرفت بذلك ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٤ ، ص٣٤٩.

(١٣٤) الجوسق : كلمة فارسية ، تعني القسم الذي يعلوا المظلة حاملاً الذروة أو القلنسوة أو القبة ، وأحياناً يحمل على أعمدة فيعرف الجوسق المتعامد ، ينظر : ثويني ، علي ، معجم عمارة الشعوب الإسلامية ، بيت الحكمة ، ط١ (بغداد – ٢٠٠٥م) ص٦٢١.

(١٣٥) باب الذهب : هو أحد أبواب القصر يجلس عنده صاحب هذا الباب ويقف بين يديه الحجاب والنقباء فينظر في الظُّلامات ، وهو باب يؤدي إلى قاعة الذهب ، وتدخل من العساكر وجميع أهل الدولة يومي الاثنين والخميس ؛ ينظر : المسبحي ، أخبار مصر ، ص٢١ ؛ ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص١٢٠؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٣٣١،٢٤٩.

(١٣٦) باب البحر : بناه الخليفة الحاكم بأمر الله ، وهدمه الظاهر بيبرس سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م للإستفاده من عَمِدَة فيه لبناء عمائر سلطانية ، ووجد فيه لوح تعني كتابته أن هدمه يكون على يد بيبرس ! ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٣٣٤–٣٣٥.

(١٣٧) باب السريج : والأرجح إنها تحريف عن كلمة الريح ، ينظر : ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص٩٠ ، هـ ١؛ هو باباً مربعاً ، سمي زمن الأيوبيين بباب قصر ابن الشيخ ، وقيل عنه باب القصر ، وكانت له عضادتان من حجارة ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٣٣٦ ، و باب السر ربما المقصود به باب السراي الذي ذكره ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص ١٠٧ ، وقال عنه ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية ، ج٣ ، ٣٧٤ : ويختص به الدخول والخروج منه بكبار الأمراء وخواص الدولة مثل الوزير وكاتب السر ونحوهما.

(١٣٨) باب الزهومة : ويقع آخر ركن القصر وهو باب الزفر لأن اللحوم وحوائج الطعام تدخل المطبخ من خلاله ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٣٣٨.

(١٣٩) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٨٩ . باب السلام : لم يتوصل الباحث إلى تعريف له.

(١٤٠) باب الزبرجد : والأرجح المقصود به باب الزمرد ، لتقارب المعنى ، وسمي بالزمرد لأنه يوصل الذاهب إلى قصر الزمرد بجانب باب العيد ، شرق القصر ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٣٣٧ . الزَّبَرْجَدُ : من الأحجار الكريمة شبيه بالزُّمُرُّدُ ، ألوانه متعدّدة أشهرها الأخضر المصري والأصفر القبرصي ، ينظر : المعجم الوجيز ، مادة (الزبرجد).

(١٤١) باب العيد : إليه تنسب رحبة باب العيد ، وهو عقد محكم البناء يعلوه قبة ، وسمي بذلك لأن الخليفة يخرج منه يومي العيد للمصلى لصلاة وخطبة العيد ، ونقله الظاهر بيبرس لخان سبيل بناه ظاهر القدس ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٣٣٧.

(١٤٢) باب الفتوح : وضعه جوهر الصقلي (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م)، وقد كتب على عضادته اليسرى أسطر بالخط الكوفي ، وهناك باب الفتوح الآخر الذي أقامه أمير الجيوش بدر الجمالي ، وبين يديه باشورة قد ركبها الناس بالبناء ، وأن هذا الباب يسمى بباب القوس وهدمه بدر الجمالي سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م عندما سور القاهرة بسور من لبن ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٢٤١ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة كوستاستوماس (القاهرة – د . ت) ج٤ ، ص٣٩.

(١٤٣) باب الزلاقة : لم يتوصل البحث لتعريف له.

(١٤٤) باب السرية : ذكره هامش المحقق في المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٣٣٨ بـ (باب تربة الزعفران) ؛ وذكره ابن تغري بردي

، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص٣٦ ، هـ ٤ بـ (باب التربة) ؛ وان اسمه بباب السرية أَوْلى لأقدمية ناصر خسرو ، ينظر سفرنامه ، ص٩٠ ، هـ١ ؛ والسرايا هو دار الحكومة ، ينظر : ابن كنّان ، محمد بن عيسى (ت ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م) حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين ، تحقيق : عباس صباغ ، دار النفائس ، ط١(بيروت – ١٩٩١م) ص١٠١ ، هـ١ ؛ الأنسي ، محمد علي ، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات ، مطبعة جريدة بيروت (بيروت – ١٩٠٠م) ص٢٩٢.

(١٤٥) ناصر خسرو، سفرنامه ، ص ٨٩–٩٠.

(١٤٦) م . ن ، ص٩٠.

(١٤٧) صالح ، حسن محمد ، التشيع المصري الفاطمي ، دار المحجة البيضاء (بيروت –٢٠٠٣م) ج٣، ص٢٣٦. ساحة بين القصرين : ويعني بها الموضع الذي يقع ما بين دار عمرو الصغرى والموضع المقابل لخوخة الاصطبل ، ويعود سبب هذه التسمية لأنه يعنى بهذين القصرين ، قصر عبد الله بن عمرو بن العاص ، والثاني قصر عمر بن مروان بن الحكم ، ينظر ، ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ق١ ، ص ٦– ٧.

(١٤٨) ناصر خسرو، سفرنامه ، ص٩٠ ؛ وقد تولى الوزارة لدى الفاطميين أثناء رحلة ناصر خسرو لمصر الوزير أبو منصورالفلاحي الذي قتل لقتله ابي سعيد سهل بن هارون التستري في خان العبيد سنة ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م ، وتولى الوزارة من بعده أبو البركات الحسين بن عماد الدولة بن محمد بن أحمد الجرجرائي ، الذي اعتقل في صور سنة ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م وأفرج عنه وذهب إلى دمشق بسبب تهمة عليه لتسرعه في تجهيز العساكر لحلب ، بعد أن دامت وزارته سنة وتسعة أشهر وعشرة أيام ، ينظر : المقريزي ، أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط ١ (بيروت – ٢٠٠١م) ج٢ ، ص٥٢،٥٣، ٦١).

(١٤٩) باب النصر : كان موضعه خارج القاهرة كما في أخبار الجامع الحاكمي ، وقام أمير الجيوش بدر الجمالي بنقله إلى حيث هو الآن بعد قدومه من عكا ، عندما عمر سور القاهرة ، وجعل له باشورة هدمته أخت الملك الظاهر ، وكان مكتوب في أعلاه بالخط الكوفي : ((لا إله إلاّ الله محمد رسول الله عليّ وليّ الله صلوات الله عليهما)) ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٢٤١.

(١٥٠) باب القنطرة : سمي بذلك لأن جوهراً الصقلي بنى قنطرة فوق الخليج بظاهر القاهرة ليسير لها للمقس ، عند

مجيء القرامطة وتهديدهم لمصر في شوال سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٢٤٣.

(١٥١) باب زويلة : نسبة إلى قبيلة زويلة البربرية التي وصلت مع جوهر الصقلي عندما جاء لمصر وبنى القاهرة سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م ، ينظر : المسبحي ، أخبار مصر ، ص١٠٠؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٢٣٩.

(١٥٢) باب الخليج : ترعة كبيرة حفرها والد السلطان أي الظاهر لإعزاز دين الله والد المستنصر بالله وتبتدئ من فم الخليج من مدينة مصر مروراً بالقاهرة ويدور بها ماراً بقصر السلطان ، وقد شيد عند رأسه قصري اللؤلؤة والجوهرة ، ينظر : ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص٩١-٩٢ ؛ نفهم منه الخليج الذي حفر بأمر من عمر بن الخطاب ويعرف بخليج أمير المؤمنين سنة ١٦هـ/ ٦٣٧م ، وقيل سنة ٢٣هـ/ ٦٤٣م واستغرق حفره ستة أشهر ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص١٣٥ ؛ النجوم الزاهرة ، ج٤، ص٤٣-٤٤.

(١٥٣) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩٠.

(١٥٤) عثمان ، محمد عبد الستار ، العمارة الفاطمية ((الحربية – المدنية – الدينية)) دار القاهرة ، ط١ (القاهرة – ٢٠٠٦م) ص٨١.

(١٥٥) برجوان : ذكره أرجوان ، وقال ان الحاكم بأمر الله اسرَّ بمخاوفه من برجوان لخادمه ريدان الصقلبي الذي شجعه على قتله ، وقال الحاكم لريدان : ((إذا حضر أرجوان وتبعني إلى البستان فاتّبعه. فإذا التفتَّ إليك فاغتله بالسكّين)) ، ينظر : مسكويه ، أبو على مسكويه الرازي (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، حققه وقدم له : ابو القاسم امامي ، دار سروش للطباعة والنشر ، ط١(طهران – ٢٠٠٠م) ج٧، ص٢٧٣؛ نسبة الى الأستاذ أبي الفتوح برجوان الخادم ، وكان خصياً ابيضاً ، تربى في دار الخليفة العزيز بالله وولاه أمر القصور ، وعند احتضاره أوصاه بولده أبي علي منصور (الحاكم بأمر الله) إلا أنه انشغل بسماع الغناء وإساءته الأدب مع الحاكم ، قتل بتدبير من الحاكم سنة ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م ، بعد نظر في الوساطة دامت سنتين وثمانية أشهر إلا يوماً واحداً ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٦-٧.

(١٥٦) حارة زويلة : أحدى المحلات التي أتخذت اسم قبيلة زويلة البربرية والتي قدمت مع جوهر من أفريقية (تونس) لمصر سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م وبنت حارة عرفت به وكذلك بئر نسب لها ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٨.

(١٥٧) الجودرية : نسبة للطائفة الجودرية وعددهم اربعمائة وكان من بينهم أبو علي الجودري من أيام العزيز بالله وزادت مكانته زمن ولده الحاكم بأمر الله وأضيف له مع الأحباس (الأوقاف) الحسبة وسوق الرقيق والسواحل وغيرها ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص٥١ ؛ وحرفت كلمة جوذر إلى جودر ربما بسبب لفظ المصريين للذال دالاً وجوذر هذا خادم الخلفاء الفاطميين الأربعة في أفريقية منذ زمن عبد الله المهدي ويحظى بثقة عظيمة لديهم ، ينظر : الجوذري ، أبو علي منصور العزيزي (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) ، سيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين ، تقديم وتحقيق : محمد كامل حسين – ومحمد عبد الهادي شعيرة ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد (القاهرة – د . ت) ص ١ وما بعدها.

(١٥٨) حارة الأمراء : وهم الأمراء الأشراف الأقارب ، وموقعها في المكان المعروف بدرب شمس الدولة ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٣١.

(١٥٩) حارة الديلم : وتنسب إلى الديلم الذي صحبوا أفتكين المعزي غلام معز الدولة بن بويه (٣٤٤-٣٦٥هـ/ ٩٥٥-٩٧٥م) خلال قدوم أولاد مولاه معز الدولة البويهي للقاهرة سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م مع أفتكين الشرابي ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٣، ص١٦ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص٤٣.

(١٦٠) حارة الروم : وهما حارتان ، أحدهما حارة الروم المعروفة والأخرى حارة الروم الجوانية ، وهي بقرب باب النصر يسار الداخل للقاهرة ، واستثقل الناس ذكر الروم الجوانية واكتفوا بـ (الجوانية) ؛ والوراقون يكتبون حارة الروم السفلى ، وتعرف حارة الروم العليا بالجوانية ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٢٦ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص٤٢

(١٦١) الباطلية : حارة عرفت بهذه التسمية ، لأنه وصلت جماعة للمعز لدين الله سألته العطاء الذي قام بتقسيمه ((فقيل : فرغ المال ؛ فقالوا : رحنا نحن في الباطل ؛ فسموا بالباطلية)) ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص١٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص٤٦.

(١٦٢) قصر الشوق : قصر بناه الفاطميون لشارع في جهة أم الغلام في منطقة المسجد الحسيني ، ينظر : ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٠، هـ ٣ ؛ قصر الشوك وعامة الناس تسميه بقصر الشوق ، وأحد أبواب القصر ، وأصبح مكانها داراً ، هدمها الأمير جمال الدين يوسف سنة ٨١١هـ/ ١٤٠٨م لينشأ داراً ولكنه توفي قبل ذلك ، وموضعه ((بالقرب من دار الضرب

فيما بينه ، وبين المارستان العتيق)) ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٢٨٣.

(١٦٣) عبيد الشرا : وهم العبيد الذين تم شرائهم ، ويربوا عددهم لثلاثين رجلاً ، ينظر : ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٠، هـ ٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص٤٥-٤٦.

(١٦٤) المصامدة : اختطت زمن الوزير المأمون البطائحي (ت ٥١٩هـ/ ١١٢٥م) وزير الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٢٩م) ، وعرفت بذلك نسبة لطائفة ((المصامدة أحد طوائف عساكر الخلفاء الفاطميين)) بعد سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م ومقدمهم عبد الله المصمودي ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٣، ص٣٨ ، ويبدو ان تخطيطها النهائي كان في عهد الوزير المأمون الباطئحي لكون الفارق الزمني بين زيارة ناصر خسرو لمصر وهذا الوزير تمتد أكثر من سبعة عقود من الزمن !.

(١٦٥) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩٩-١٠٠ .

(١٦٦) جامع الأزهر : بناه جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله وهو أول مسجد أسس بالقاهرة سنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م ، واكتمل بناؤه بعد سنتين ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية ، ج٣ ، ص٣٦٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص٥١-٥٢.

(١٦٧) جامع الحاكم : بناه الخليفة العزيز بالله سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م وخطب فيه وصلى بالناس جماعة ، وأكمله ولده الخليفة الحاكم بأمر الله ، وعندما وسع أمير الجيوش بدر الجمالي سور القاهرة ، أصبح هذا الجامع داخل القاهرة ، وكان خارج باب الفتوح ، وعرف بجامع الخطبة وجامع الأنور ، ينظر : المسبحي ، أخبار مصر ، ص٧٢ ؛ ابن المأمون ، جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون البطائحي (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢) ، نصوص من أخبار مصر ، حققه وكتب مقدمتها وحواشيها ووضع فهارسها : أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة (القاهرة – د. ت) ص٥٤، ٦٣، ٦٩، ٩١ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية ج٣ ، ص٣٦٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص٥٨ ؛ وربما جامع النور هو نفسه جامع الحاكم.

(١٦٨) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩٢.

(١٦٩) الفقاع : نوع من الشراب سمي بذلك لكون له زبد يظهر على سطحه يشبه الفقاع ، ينظر : الصابئ ، أبو الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) رسوم دار الخلافة ، عني بتحقيقه والتعليق عليه : ميخائيل عواد ، دار الرائد العربي ، ط٢(بيروت -١٩٨٦م) ص٩٨.

(١٧٠) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩٠.
(١٧١) لين بول ، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ص٢٤٤، هـ١.
(١٧٢) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩١.
(١٧٣) م . ن ، والصفحة.
(١٧٤) دفتري ، معجم التاريخ الإسلامي ، ص١٦٥.
(١٧٥) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩١.
(١٧٦) م . ن ، والصفحة.
(١٧٧) قصر اللؤلؤة : واقعة على الخليج ، وهي من أحسن القصور ، وأجلها زخرفة ، وأحد متنزهات الدنيا ، ينظر : ابن ميسر ، تاج الدين محمد بن علي ن يوسف بن جلب راغب (ت ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م) المنتقى من أخبار مصر ، انتقاه : تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، قابله بأصوله وأعده للنشر : أيمن فؤاد سيد ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة – ٢٠١٤م) ص١٧٣ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٣٩٦؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص٤٦.
(١٧٨) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٩١ . قصر الجوهرة : قصر شُيِّدَ عند رأس الخليج وقد سبق ذكره ، ينظر : م . ن ، ص٩٢.
(١٧٩) م . ن ، ص٩٣.
(١٨٠) م . ن ، ص٨٠.
(١٨١) م . ن ، ص١٠٤.
(١٨٢) م . ن ، ص٩٣.
(١٨٣) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٢٤٧.
(١٨٤) الشيخ ، فاتن محمد البنداري ، الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية للمغاربة في القاهرة في العصر الفاطمي ، شركة نوابغ الفكر ، ط١ (القاهرة – ٢٠٠٨م) ص١٣٠، ١٣٢.
(١٨٥) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩٣.
(١٨٦) سرور ، مصر في عصر الدولة الفاطمية ، ص ٢١٢.
(١٨٧) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩٣.
(١٨٨) م . ن ، ص٩٣.
(١٨٩) م . ن ، والصفحة.
(١٩٠) الجوشن : الصدر والدرع ، وهو نوع من الدروع الذي يغطي صدر المقاتل ، وسمي بذلك لأن شرحبيل بن قرط الأعور الصحابي أول من لبسه من العرب ، أو لأنه ناتئ الصدر ، أو أن كسرى أعطاه جوشناً ، ينظر : الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م) القاموس المحيط ، دار إحياء التراث العربي ، ط٢ (بيروت –٢٠٠٣م) مادة (الجوشن) ؛ العلي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص١٤٣.
(١٩١) العماريات : تشبه الهوادج ، التي يحملها الخدم أو الإبل وحتى البغال لنقل الأشخاص ، ولها ستائر من ديباج لونها

أحمر أو أصفر أو قرمزي ، أو من السقلاطون ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية ، ج٣، ص٤٧٥ ؛ ماجد ، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة مخيمر (القاهرة –١٩٥٥م) ج٢ ، ص٧٨–٧٩.

(١٩٢) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩٤.

(١٩٣) م . ن ، والصفحة.

(١٩٤) صالح ، التشيع المصري الفاطمي ، ج٢، ص٤٢٧ – ٤٢٨.

(١٩٥) الصقالبة : أطلق هذا الاسم أول الأمر على السلاف الذين أسروا من قبل القبائل الجرمانية وبيعوا للمسلمين ، ثم ساد هذا الاسم على كل الرقيق من أصول أوربية منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، ينظر : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الكتاب العربي (بيروت –٢٠٠٤م) ج٢ ، ص ٣٣ ؛ محمد ، هيفاء عاصم ، صفحات من التاريخ الفاطمي ، دار ومكتبة عدنان ، ط١(بغداد – ٢٠١٤م) ص٢٩٦–٢٩٧.

(١٩٦) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩٥.

(١٩٧) م . ن ، ص ٩٥ ، هـ٢.

(١٩٨) ماجد ، نظم الفاطميين ، ج٢ ، ص ٩٠.

(١٩٩) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩٦.

(٢٠٠) الفوطة : ثوب قصير غليظ من القطن ، وكان يجلب من السند ، يستخدم مِئْزَراً ، ويلبس لوقاية الملابس من جراء العمل ، أو عند تناول الطعام أو لتجفيف الوجه واليدين ، ينظر : المعجم الوسيط ، مادة (الفوطة).

(٢٠١) الدراعة : وهي جبّة مشقوقة المقدّم ، من أهم ثياب النساء في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وامتازت بالبساطة والقلة ، وهي لباس للرجال أيضاً ، وقد تكون ألوانها مختلفة مثل الصفراء ، والمورّدة ، والمورّسة ، او صبغت بالزعفران ، ينظر : الصابئ ، رسوم دار الخلافة ، ص ٩٦ ، هـ ٧ ؛ العلي ، أحمد صالح ، المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط١(بيروت –٢٠٠٣م) ص١٩٧–١٩٨.

(٢٠٢) الدبيقي : نسبة لصناعتها في دبيق المصرية ، وهي ثياب صفيقة مثل الهواء قيمته سبعون ديناراً ، وأحياناً تكون من الحرير ، ينظر : الصابئ ، رسوم دار الخلافة ، ص٨٦ ، ٩٣ ، ٩٦ ؛ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) لسان العرب ، دار صادر (بيروت – د. ت) مادة (الدبيقي) ؛ العلي ، المنسوجات الإسلامية ، ص١٠٤–١٠٥.

(٢٠٣) النشاب : نوع من السهام ، وكانت نصوله مثلثة الأركان رغم اختلافها ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٣٠٦ ؛ العبادي ، أحمد مختار – والسيد عبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام ، دار الاحد (بيروت – ١٩٧٢م) ص١٤١.

(٢٠٤) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩٦.

(٢٠٥) لين بول ، سيرة القاهرة ، ص١٣٨.

(٢٠٦) حامل المظلة : وهي من الوظائف الكبيرة وصاحبها يقوم بحمل المظلة على رأس الخليفة ، وهو أمير جليل له منزلة رفيعة ، ينظر : ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص١٢٣ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية ، ج٣، ص٤٨٣ ؛ ويحرص صاحبها في أن لا يزول عن الخليفة ظلها ، ينظر : ماجد ، نظم الفاطميين ، ج٢ ، ص٩٠.

(٢٠٧) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩٦–٩٧.

(٢٠٨) قاضي القضاة : هو الذي ينظر في الأحكام الشرعية ، وعندما صارت الوزارة تحت نفوذ الوزراء (أرباب السيوف) فكان الوزير يقلد القضاة نيابة عنه ، وإن لم يكن وزير رب سيف يكون تقليده من الخليفة ، ويجلس يومي السبت والثلاثاء في جامع عمرو بن العاص ، وله طراحة ومسند حرير ، ينظر : ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص١٠٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية ، ج٣، ص٤٨٦ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٢٨١.

(٢٠٩) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩٧.

(٢١٠) م . ن ، والصفحة.

(٢١١) م . ن ، والصفحة.

(٢١٢) لين بول ، سيرة القاهرة ، ص١٤٠.

(٢١٣) دعكور ، تاريخ الفاطميين ، ١١٩.

(٢١٤) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩٧.

(٢١٥) حسن ، تاريخ الإسلام ، ج٤، ص٥٨٣.

(٢١٦) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩٥.

(٢١٧) هنزبيرغر ، ناصر خسرو ياقوتة بدخشان ، ص٢٤٢.

(٢١٨) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩٥.

(٢١٩) البلسان : هو نبت يزرع ما بين عين شمس إلى الفسطاط يسمى البلسم كالقضبان ، ويتخذ منه دُهن البلسان ، تأكل لحائها وطعمها صالح ذو حرارة وحروف لذيذة ، ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٦١.

(٢٢٠) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٩٨–٩٩.

(٢٢١) م . ن ، ص ١٠١.

(٢٢٢) جامع ابن طولون : موضعه جبل يشكر بناه ابو العباس أحمد بن طولون

(ت٢٧٠هـ/٨٨٣م) في سنة ٢٦٣هـ/ ٨٧٦م واستمر بناؤه عامين ، ووجد ابن طولون العمال يشتغلون فيه إلى وقت متأخر في رمضان ، فَرَقّ لحال عيالهم وطلب انصرافهم من العمل وقت العصر وأصبحت سُنّة في مصر ، ينظر : المسبحي ، أخبار مصر ، ص١٧٥ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٤، ص٣٨-٤٥ ؛ كاشف ، سيّدة إسماعيل ، أحمد بن طولون ، المؤسسة المصرية العامة ، الدار القومية للطباعة والنشر (القاهرة – د . ت) ص١٧ وما بعدها.

(٢٢٣) آمد : مدينة حصينة بنيت بالحجارة وهي من بلاد الجزيرة ، يحيط بها نهر دجلة بشكل هلال من جوانبها عدا جهة واحدة ، تتوسطها العيون والآبار عمقها ذراعان ، تكثر فيها الأشجار والبساتين والثمار والزرع ، ينظر : القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٤٩١.

(٢٢٤) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٠.

(٢٢٥) م . ن ، ص١٠١.

(٢٢٦) م . ن ، ص١٠٠-١٠١.

(٢٢٧) مسجد عمرو : والذي بناه عمرو بن العاص في فسطاط مصر سنة ٢١هـ/ ٦٤٢م ، ويقال له تاج الجوامع وأيضاً جامع عمرو والجامع العتيق ، وهو أول جامع بمصر بعد الفتح الإسلامي لها ، وتعرض إلى صاعقة أحرقت فيه ركن المنارة سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م ، ينظر : ابن ميسر ، المنتقى من أخبار مصر ، ص١٦٥ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص٥.

(٢٢٨) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص ١٠٢.

(٢٢٩) م . ن ، ص١٠١.

(٢٣٠) صالح ، التشيع المصري الفاطمي ، ج٣ ، ص ٢٩٣.

(٢٣١) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١١٤-١١٥.

(٢٣٢) م . ن ، ص١٠١.

(٢٣٣) م . ن ، والصفحة.

(٢٣٤) م . ن ، ص١٠٢.

(٢٣٥) م . ن ، ص١٠٤.

(٢٣٦) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٤ ؛ وتسمية الجزيرة منذ أيام الإخشيديين وباب اللوق وباب الحديد فيما بعد ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٢١٣، ٢٣٤، ٢٣٥ ؛ لين بول ، سيرة القاهرة ، ص١٠٦.

(٢٣٧) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٤.

(٢٣٨) ليالي المواسم : وهن المناسبات التي يحرص الخلفاء الفاطميين على إحيائها ، مثل مولد النبي والمولد العلوي والفاطمي وفتح الخليج والعيدين والغدير والنوروز والغطاس، وليالي الوقود ، ينظر : المسبحي ، أخبار مصر ، ص ٥٢، ٧٨،٧٤،٥٤،

٨٩، ٩٥،٩٧، ١٤٨، ١٧٣، ١٨٤، ١٨٦ ؛ ابن المأمون ، نصوص من أخبار مصر ، ص ٦،٧،٣٥، ٦٠،٦٢، ٦٥،٦٧ ،٩٣، ١٠٤؛ ابن الطوير ، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين ، ص٢١٢ ، ٢٢٠،٢٢٣ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٥٩٢،٥٩٠،٥٨٥،٥٧٦،٥٧٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٣٩٢ ، ٤٤١،٤٤٠،٤٣٧ ،٤٤٤.

(٢٣٩) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص١٠٢.

(٢٤٠) م . ن ، ص١٠٩.

(٢٤١) هنزبيرغر ، ناصر خسرو ياقوتة بدخشان ، ص٢٤١.

(٢٤٢) ريسلر ، جاك ، الحضارة العربية ، منشورات عويدات ، ط (بيروت و باريس – ١٩٩٣م) ص١٦٣.

(٢٤٣) المقريزي ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) إغاثة الأمة بكشف الغمة ، قام على نشره : محمد مصطفى زيادة – وجمال الدين الشيال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط٢ (القاهرة –١٩٥٧م) ص٢٤.

(٢٤٤) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٨٨–٨٩.

(٢٤٥) هنزبيرغر ، ناصر خسرو ياقوتة بدخشان ، ص٢٤٠.

(٢٤٦) ناصرخسرو ، سفرنامه ، ص١٠٨.

(٢٤٧) لين بول ، تاريخ مصر ، ص٢٨٥.

(٢٤٨) فرحات ، أميرة الشيخ رضا ، الفاطميون تاريخهم وآثارهم في مصر ، كتاب – ناشرون ، ط١ (بيروت –٢٠١٣م) ص٣٢٧.

(٢٤٩) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠١.

(٢٥٠) سرور ، مصر في عصر الدولة الفاطمية ، ص٢٠١.

(٢٥١) سرور ، تاريخ الدولة الفاطمية ، دار الفكر العربي (القاهرة – د . ت) ص١٤٠.

(٢٥٢) الذبل : جلد السلحفاة البرية أو البحرية ، أو ظهر عظام الدواب البحرية لعمل الأسورة والأمشاط ، ينظر : الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مادة (ذبل).

(٢٥٣) المَنّ : ما يوزن به مثل زعفران ، وزهر البنفسج ، وزِرّ ورد وغيرها ، ينظر : ابن مماتي ، ص٣٦٢ ؛ و((يساوي شرعاً رطلين ، كل رطل ١٣٠درهما)) ، ينظر : هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص٤٥ ؛ وهو يعادل ١٢٨٠ مثقالاً ويعني ٢٥٠غرام أي ربع الكيلو ، ينظر : صالح ، التشيع المصري الفاطمي ، ج٣ ، ص٣٢٨ ؛

سليمان ، إبراهيم ، الأوزان والمقادير ، مطبعة صور الحديثة ، ط١ (صور – ١٩٦٢م) ص١٢٨.

(٢٥٤) ناصر خسرو ، القاموس المحيط ، ص١٠٢.

(٢٥٥) النَّيْلَوفَرُ : ضرب من الرياحين ينموا في المياه الراكدة ، يستخدم لعلاج عدد من الأمراض ، ينظر : ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٢٣٧ – ٢٣٨(الحاشية) ، ٢٣٩ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مادة (النيلوفر).

(٢٥٦) الإهليلج : وهو شجر ينبت في دول الهند وافغانستان والصين ، ويكون ثمره على هيئة حب الصنوبر الكبار ، ينظر : المعجم الوجيز ، مادة (الإهليلج).

(٢٥٧) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٣ ، نفهم من ذلك ان السنة الفارسية ٤١٦ هي أحدى السنوات التي كان فيها ناصر خسرو في مصر .

(٢٥٨) م . ن ، والصفحة.

(٢٥٩) م . ن ، والصفحة.

(٢٦٠) صالح ، التشيع المصري الفاطمي ، ج٣ ، ص ٢٦٤ ؛ ويوجد زجاج أخضر شفاف غالي الثمن عثر عليه في أطلال هذه المدينة الدارسة في الآونة الأخيرة ، ينظر : لين بول ، سيرة القاهرة ، ص١٠٨.

(٢٦١) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٤.

(٢٦٢) م . ن ، والصفحة.

(٢٦٣) م . ن ، ص١٠٥.

(٢٦٤) فرحات ، الفاطميون ، ص٢٣٣.

(٢٦٥) لين بول ، سيرة القاهرة ، ص١٠٨.

(٢٦٦) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص١٠٥.

(٢٦٧) دعكور ، تاريخ الفاطميين ، ص١٠٨.

(٢٦٨) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص١٠٥.

(٢٦٩) م . ن ، والصفحة.

(٢٧٠) م . ن ، والصفحة.

(٢٧١) م . ن ، والصفحة.

(٢٧٢) لين بول ، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ص٢٨٥.

(٢٧٣) الغمازين : الساعين في الشر ، ينظر : المنجد في اللغة ، دار المشرق ، ط٣٩(بيروت – ٢٠٠٢م) مادة (غَمَزَ).

(٢٧٤) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٥–١٠٦.

(٢٧٥) السراة : جمع السَّرِيّ وتعني السخاء في مُرُوءة ، ينظر : الرازي ، محمد بن ابي بكربن عبد القادر (ت٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م) مختار الصحاح ، دار الرسالة (الكويت – ١٩٨٣م) مادة (سرا).

(٢٧٦) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٦.

(٢٧٧) صالح ، التشيع المصري الفاطمي ، ج٣ ، ص١١٧.

(٢٧٨) الشريري ، سليم محمد – ومحمد محمد المسعودي ، المجاعات والأوبئة في مصر خلال حكم المستنصر بالله الفاطمي((الشدة العظمى انموذجاً)) ٤٥٧-٤٦٤هـ/ ١٠٦٥-١٠٧١م ، مجلة البحوث الأكاديمية ، حزيران – ٢٠١٩م ، ص١٤٣.

(٢٧٩) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٦.

(٢٨٠) الخواص : وعرفوا بذلك لقربهم من الخليفة ، كونهم في خدمته ساعة فراغه ، ويصيبهم ما لا يناله الأمراء ، ويحضرون ليلاً ونهاراً ولا يفارقونه ويركبون وينزلون معه ، ولا يتخلفون عنه في بعده أو قربه ، ينظر : ابن كنّان ، ص١٠٨.

(٢٨١) صاحب الباب : تلي الوزارة في رتبتها ، وتسمى بـ (النيابة الشريفة) ، وهي النيابة عن صاحب الباب ، ويتولاها أعيان العدول وأرباب العمائم ويلقب دائماً (بعَدِي المُلْك) ومهامه تقوم بتلقي الرُسُل الوافدين من الدولة ، وبصحبته نُوَّابُ الباب في خدمته ، وينزلهم في أماكنهم المخصصة ويعرضهم للسلام على الخليفة أو الوزير مع صاحب الباب يميناً ويساراً ، ويتفقد احتياجاتهم والحث على ضيافتهم ، ويبعد عنهم من يقصّر في حقوقهم ، واجتماع الناس بهم ، ومعرفة غاية ما جاؤوا إليه أو من ينقل لهم الأخبار ، ينظر : ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص١٠٧، هـ١ ؛ ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص ١١٧ – ١١٨؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية ، ج٣ ، ص٤٨٣.

(٢٨٢) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٧.

(٢٨٣) درابزين : سياج واطئ محيط ، ويكون معمولاً من الخشب أو الحديد أو الحجر ، ينظر : ثويني ، معجم عمارة الشعوب الإسلامية ، ص٦٢١.

(٢٨٤) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٧.

(٢٨٥) سرور ، مصر في عصر الدولة الفاطمية ، ص٢٠٣.

(٢٨٦) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٨.

(٢٨٧) فرحات ، الفاطميون ، ص٢٨٢.

(٢٨٨) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٨.

(٢٨٩) م . ن ، والصفحة.

(٢٩٠) م . ن ، والصفحة.

(٢٩١) م . ن ، والصفحة.

(٢٩٢) م . ن ، والصفحة.

(٢٩٣) ناصر خسرو ياقوتة بدخشان ، ص٢٤٧.

(٢٩٤) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٨.

(٢٩٥) هنزبيرغر ، ناصر خسرو ياقوتة بدخشان ، ص٢٤٨.

(٢٩٦) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٩.

(٢٩٧) فرحات ، الفاطميون ، ص٤٦٥.

(٢٩٨) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٩.

(٢٩٩) م . ن ، ص١٠٩- ١١٠.

(٣٠٠) م . ن ، ص١١٠.

(٣٠١) م . ن ، والصفحة.

(٣٠٢) م . ن ، والصفحة.

(٣٠٣) م . ن ، ص١١٢.

(٣٠٤) م . ن ، والصفحة.

(٣٠٥) تاج المعالي شكر : كان أميراً جليلاً جواداً جميلاً ، له منزلة رفيعة ، وكان فارسا شجاعاً لا تثنيه الملمات ، ينظر : ابن فهد ، نجم عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق وتقديم : فهيم محمد شلتوت ، مكتبة الخانجي ، ط٣ (القاهرة – ٢٠٠٥م)ج٢ ، ص ٤٥٩ ، ٤٦٦ ؛ الجزيري ، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الأنصاري (ت٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م) الدرر الفرائد المنظمة ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن اسماعيل ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت – ٢٠٠٢م) ج١ ، ص٣٤٣- ٣٤٤ ؛ الزيلعي ، أحمد عمر ، مكة وعلاقاتها الخارجية ، ٣٠١-٤٨٧هـ ، الدار العربية للموسوعات ، ط٢ (بيروت – ٢٠٠٥م) ص٥٨-٥٩ ؛ وصفه ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص ١٢٠ بأمير جدة والمدينة ؛ هينزبيرغر ، ناصر خسرو ياقوتة بدخشان ، ص٢٩١،٢٩٦.

(٣٠٦) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١١٢؛ هنزبيرغر ، ناصر خسرو ياقوتة بدخشان ، ص٢٩١.

(٣٠٧) براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ص٢٧٣؛ هنزبيرغر ، ناصر خسرو ياقوتة بدخشان ، ص٢٨٦ ذكرها بأربع رحلات حج.

(٣٠٨) هنزبيرغر ، ناصر خسرو ياقوتة بدخشان، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٣٠٩) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١١٣-١١٤.

(٣١٠) م . ن ، ص١١٤ ؛ وهذه الأميرة هي بنت مطاب بن سابق النميري ، وقد صحبها شيخ الدولة علي بن أحمد بن الأيسر سنة ٣٤٣هـ/ ١٠٥١م ليدفع الجزية المفروضة على معز الدولة للإمبراطور البيزنطي ، ينظر : ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ١١٤، هـ ١؛ وان هذا الأمير الذي ذكره ناصر خسرو بـ (بملك) ، وهو معز الدولة ثمال ، سير زوجته علوية بنت دينار وولده وثاب حاملين معهم الهدايا والألطاف الفاخرة والتحف الجليلة ، لغرض تطييب خاطر الخليفة المستنصر والذي بين صفحِهِ

من خلال رده على زوجته المسماة بالسيدة : ((ما خيَّب الله من فَوَّض تدبيره أمرهِ إليك في هذه الرسالة)) ، ينظر : ابن العديم ، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) زبدة الحلب من تاريخ حلب ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت – ١٩٩٦م) ص١٥٠–١٥١.

(٣١١) هنزبيرغر ، ناصر خسرو ياقوتة بدخشان ، ص٢٤٨–٢٤٩ ؛ ومن الغريب بالأمر ، أن لا يذكر ناصر خسرو اسم هذا الملك وطبيعة علاقته بالفاطميين.

(٣١٢) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ١١٥.

(٣١٣) أسيوط : مدينة بغربي النيل من نواحي الصعيد في مصر ، يعمل فيها الأفيون الذي يعصر من ورق الخشخاش الأسود والخس ، ينسب لها أبوعلي الحسن بن علي بن الخضري الأسيوطي المتوفي سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١، ص١٥٨.

(٣١٤) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ١١٥.

(٣١٥) هنزبيرغر ، ناصر خسرو ياقوتة بدخشان ، ص٢٤٤.

(٣١٦) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ١١٥–١١٦.

(٣١٧) قوص : مدينة على الساحل الشرقي لنهر النيل ، ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، مطبعة بريل (ليدن – ١٨٩٢م) ص٣٣٤ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية ، ج٣ ، ص٤٩٧.

(٣١٨) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ١١٦.

(٣١٩) اخميم : مدينة تكثر فيها النخيل على بعض من شعب النيل وفيها كروم ومزارع ، وبرز منها ذنون الزاهد (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١٦٨.

(٣٢٠) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ١١٦.

(٣٢١) فرحات ، الفاطميون ، ص٣١٧.

(٣٢٢) علم المنطق : وعرفها ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) المقدمة ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ (بيروت –٢٠١٠م) ص ٣٩٨ ، بانها : ((يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات)) ، وفي تعريف آخر : ((هو علم يبحث عن القواعد العامة للتفكير الصحيح)) ، ينظر : الفضلي ، عبد الهادي ، خلاصة المنطق ، مكتبة العين ، دار المرتضى ، ط١(بيروت – ٢٠١٧م) ص٧.

(٣٢٣) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ١١٦–١١٧.

(٣٢٤) م . ن ، ص ١١٦.

(٣٢٥) م . ن ، ص ١١٧.

(٣٢٦) م. ن ، والصفحة.

(٣٢٧) عيذاب : مدينة تقع على الضفة الغربية لبحر القلزم (الأحمر) ، ومنها يعبر إلى ساحل الحجاز نحو جدة ، كذلك يسلك إلى بلاد اليمن والهند وغيرها ، ينظر : مؤلف مجهول (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) الاستبصار في عجائب الامصار ، نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، دار النشر المغربية (بغداد – ١٩٨٦م) ص٨٧.

(٣٢٨) البجاة : جنس من الحبشة كانت تمنع من يطمع بمعادن الذهب الذي يقال إنه في الصحراء بين قوص وأسوان ، بلادهم ما بين بحر القلزم ونهر النيل ، يسكن معهم جماعة من عرب ربيعة بسبب هذا المعدن ، ينظر : مؤلف مجهول ، الاستبصار ، ص٨٥.

(٣٢٩) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١١٨.

(٣٣٠) م . ن ، ص١١٩.

(٣٣١) هنزبيرغر ، ناصر خسرو ياقوتة بدخشان ، ص٢٩٥.

(٣٣٢) الجمال النجيبة : أي النفيسة وخيار الإبل ، ينظر : المعجم الوسيط ، مادة (نجب).

(٣٣٣) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١١٩.

(٣٣٤) م . ن ، والصفحة.

(٣٣٥) م . ن ، ص ١١٩–١٢٠.

قائمة المصادر والمراجع :

أ- **المصادر.**

• ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) .

- الكامل في التاريخ ، عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه : نخبة من العلماء ، دار الكتاب العربي ، ط٢(بيروت –١٩٦٧م).

• ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م).

– عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، دار الثقافة (بيروت – د. ت).

• ابن إياس ، أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م) .

- نزهة الأمم في العجائب والحكم ، تقديم : محمد زينهم محمد عرب ، مكتبة مدبولى ، ط١ (القاهرة – د. ت).

• البكري ، أبو عبيد (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).

– المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى (بغداد – د.ت).

• البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

– فتوح البلدان ، عني بمراجعته والتعليق عليه : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٧٨م).

• البيهقي ، أبو الفضل محمد بن حسين (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م).

– تاريخ البيهقي ، ترجمه إلى العربية : يحيى الخشاب – وصادق نشأت ، دار النهضة العربية (بيروت –١٩٨٢م).

• ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة كوستاستوماس (القاهرة – د . ت).

• الجزيري ، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الأنصاري (ت٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م) .

– الدرر الفرائد المنظمة ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن اسماعيل ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت – ٢٠٠٢م)

• ابن جعفر ، قدامة (ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م).

– الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيق : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر ، دار الحرية للطباعة (بغداد – ١٩٨١م).

• الجوذري ، أبو علي منصور العزيزي (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) .

– سيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين ، تقديم وتحقيق : محمد كامل حسين – ومحمد عبد الهادي شعيرة ، دار

الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد (القاهرة – د . ت).
• الجويني ، عطا ملك (ت ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م).
– تاريخ جهانكشاي ، ضمن كتاب (دولة الإسماعيلية في إيران) لـ محمد السعيد جمال الدين ، الدار الثقافية للنشر ، ط١ (القاهرة – ١٩٩٩م).
• الحسيني ، أبو الحسن علي بن أبي الفوارس ناصر بن علي (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) .
– أخبار الدولة السلجوقية ، اعتنى بتصحيحه : محمد اقبال (لاهور – ١٩٣٣م).
• ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م).
– صورة الأرض ، المكتبة الحيدرية ، مطبعة شريعت ، ط١ (قم المقدسة – ١٤٢٨هـ).
• ابن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن سعيد الغرناطي الأندلسي (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م).
– أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ط١(بيروت –٢٠٠٣م).
• ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).
– المقدمة ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ (بيروت –٢٠١٠م)
• ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حقق أصوله وكتب هوامشه : يوسف علي طويل – ومريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت – ١٩٩٨م).
• الرازي ، محمد بن ابي بكربن عبد القادر (ت٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م).
– مختار الصحاح ، دار الرسالة (الكويت – ١٩٨٣م).
• ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٢م).
- الأعلاق النفيسة ، مطبعة بريل (ليدن – ١٨٩٢م).
• السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م).
– الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دار الجيل ، ط١(بيروت – ١٩٩٢م).
• الصابئ ، أبو الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م).
- رسوم دار الخلافة ، عني بتحقيقه والتعليق عليه : ميخائيل عواد ، دار الرائد العربي ، ط٢(بيروت –١٩٨٦م).
• الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م).

- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، منشورات الشريف الرضي ، مطبعة أمير ، ط١(ايران- ١٤١٤هـ).

• ابن الطوير ، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م).

- نزهة المقلتين في أخبار الدولتين ، أعاد بنائه وحققه وقدم له : أيمن فؤاد سيد ، نشر فرانتس شتايز شتوغارت (ل . م -١٩٩٢م).

• ابن ظافر ، جمال الدين علي (ت ٦٢٣هـ/ ١٢٢٥م).

- أخبار الدول المنقطعة ، مقدمة وتعقيب : أندريه فرّية ، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة – ١٩٧٢م).

• ابن العديم ، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م).

- زبدة الحلب من تاريخ حلب ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت – ١٩٩٦م).

• ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت بعد سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م).

- البيان المُغْرب في أخبار الأندلس والمَغرب ، تحقيق ومراجعة : ج. س. كولان – و إ. ليفي بروفنسال ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت – ٢٠٠٩م).

• العماد الأصفهاني ، عماد الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حامد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).

- تاريخ دولة آل سلجوق قرأه وقدم له : يحيى مراد ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت -٢٠٠٤م).

• ابن فهد ، نجم عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م).

– اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق وتقديم : فهيم محمد شلتوت ، مكتبة الخانجي ، ط٣ (القاهرة – ٢٠٠٥م).

• الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م).

– القاموس المحيط ، دار إحياء التراث العربي ، ط٢ (بيروت -٢٠٠٣م).

• القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م).

– افتتاح الدعوة وابتداء الدولة ، دار الأضواء ، ط١(بيروت – ١٩٩٦م).

- المجالس والمسايرات ، تحقيق : الحبيب الفقي وآخران ، دار المنتظر (بيروت – ١٩٩٦م).

• القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م).

- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر (بيروت – د . ت).

• القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٤٢١هـ/ ١٤١٨م).

- صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : محمد

حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – د . ت). (طبعة أخرى) المطبعة الأميرية (القاهرة –١٩١٤م).

• الكرماني ، أحمد حميد الدين (ت٤١١هـ/ ١٠٢٠م).

- راحَة العَقْل ، تحقيق وتقديم : مصطفى غالب ، دار الأندلس (بيروت – د. ت).

• ابن كنّان ، محمد بن عيسى (ت ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م) .

- حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين ، تحقيق : عباس صباغ ، دار النفائس ، ط١(بيروت –١٩٩١م).

• ابن المأمون ، جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون البطائحي (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢).

- نصوص من أخبار مصر ، حققه وكتب مقدمتها وحواشيها ووضع فهارسها : أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة (القاهرة – د. ت).

• المسبحي ، عز الملك محمد بن عبيد الله أحمد (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) ، أخبار مصر (القسم التاريخي).

- قابله بأصوله وأعده للنشر : أيمن فؤاد سيد ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة –٢٠١٤م).

• المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).

– مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الكتاب العربي (بيروت –٢٠٠٤م).

• مسكويه ، أبو على مسكويه الرازي (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م).

- تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، حققه وقدم له : ابو القاسم امامي ، دار سروش للطباعة والنشر ، ط١(طهران – ٢٠٠٠م).

• المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، علق عليه ووضع حواشيه : محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت – ٢٠٠٣م).

• المقريزي ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).

- أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط ١ (بيروت – ٢٠٠١م).

- إغاثة الأمة بكشف الغمة ، قام على نشره : محمد مصطفى زيادة – وجمال الدين الشيال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط٢ (القاهرة –١٩٥٧م).

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، وضع حواشيه

: خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت – ١٩٩٨م).

• ابن مماتي ، الأسعد (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) .

- قوانين الدواوين ، جمعه وحققه : عزيز سوريال عطية ، مكتبة مدبولي ، ط١(بيروت – ١٩٩١م).

• ابن منصور اليمن ، جعفر (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) .

- سرائر وأسرار النُطقَاء ، تحقيق وتقديم : مصطفى غالب ، دار الأندلس (بيروت – د . ت).

• ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م).

- لسان العرب ، دار صادر (بيروت – د. ت).

• مؤلف مجهول (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي).

- الاستبصار في عجائب الامصار ، نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، دار النشر المغربية (بغداد –١٩٨٦م).

• المؤيد في الدين ، أبو نصر هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م).

- ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ، تقديم وتحقيق : محمد كامل حسين ، دار المنتظر ، ط١(بيروت –١٩٩٦م).

- سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ترجمة حياته بقلمه ، تقديم وتحقيق : محمد كامل حسين ، دار الكتاب المصري (القاهرة – ١٩٤٩م).

- المجالس المؤيدية ، حقق وعلق : محمد عبدالغفار ، مكتبة مدبولي ، ط١(القاهرة – ١٩٩٤م).

• ابن ميسر ، تاج الدين محمد بن علي ن يوسف بن جلب راغب (ت ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م).

- المنتقى من أخبار مصر ، انتقاه : تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، قابله بأصوله وأعده للنشر : أيمن فؤاد سيد ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة – ٢٠١٤م).

• ناصر خسرو ، أبو معين الدين ناصر خسرو علوي (ت ٤٨١م/ ١٠٨٨م).

- ديوان ناصر خسرو ، انتشارات داريوش (طهران –١٣٩٠هـ . ش).

- سفر نامه رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري ، نقلها للعربية : يحيى الخشاب ، دار الكتاب الجديد (بيروت – ١٩٧٠م).

• ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) تحقيق : إحسان عباس ، دار

الغرب الإسلامي ، ط١ (بيروت – ١٩٩٣م).
- معجم البلدان ، قدم لها : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت – د. ت).
• اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م).
- البلدان ، مطبعة بريل (ليدن – ١٨٩٢م).
- تاريخ اليعقوبي ، دار الاعتصام ، مطبعة مهر ، ط١ (ل . م – ١٤٢٥هـ).

ب- المراجع .

• أحمد ، أحمد عبد الرزاق .
- الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي ، دار الحريري للطباعة ، ط٢ (القاهرة – ٢٠٠٦م).
• أحمد ، بشرى جعفر .
- حلب من خلال كتابي الرحالة ناصر خسرو وابن جبير، مجلة كلية التربية الأساسية ، مج١٩، العدد ٨٠ ، سنة ٢٠١٣م .
• أحمد ، ناريمان عبد الكريم .
• المرأة في مصر في العصر الفاطمي ، الهيئة العامة للكتاب ، ط١ (القاهرة – ١٩٩٣م).
• أمين ، حسين .
– الدولة الغزنوية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد١٥(بغداد –١٩٨٠م).
• الأنسي ، محمد علي .
– الدراري اللامعات في منتخبات اللغات ، مطبعة جريدة بيروت (بيروت – ١٩٠٠م).
• براون ، إدوارد جرانفيل .
- تاريخ الأدب في إيران من الفِرْدَوْسِيّ إلى السَّعْديّ ، نقله إلى العربية : إبراهيم أمين الشواربي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١(القاهرة –٢٠٠٤م).
• تامر ، عارف .
- مراجعات اسماعيلية ، دار الأضواء ، ط١(بيروت – ١٩٩٤م).
• جمال ، ناديا إيبو .
- الناجون من الغزو المغولي نزار قوهستاني واستمرارية التقليد الإسماعيلي في إيران ، ترجمة : سيف الدين القصير ، دار الساقي ، ط١(بيروت –٢٠٠٤م).
• الجميلي ، رشيد عبد الله .
- تاريخ الدولة العربية الإسلامية العصور العباسية المتأخرة ، مطبعة التعليم العالي (بغداد – ١٩٨٨م).
• حتي ، فيليب وآخران .
- تاريخ العرب ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، ط١٢(بيروت – ٢٠٠٧م).
• حسن ، حسن ابراهيم .

- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١(القاهرة –١٩٦٧م).

• حسن ، رمزية حمزة .

- الجوانب الحضارية في (سفرنامه) ناصر خسرو (٣٣٧-٤٤٤هـ/١٠٤٥-١٠٥٢م) الجانب السياسي والعسكري نموذجاً ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج٨ ، العدد٢٥ ، تشرين الأول ٢٠١٦م .

• حسن ، زكي محمود .

- الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربي (بيروت –١٩٨١م).

- كنوز الفاطميين ، دار الرائد العربي (بيروت –١٩٨١م).

• حسون ، ندى .

- أثر اللغة العربية وأدبها في شعر ناصر خسرو ، مجلة جامعة دمشق ، مج ٢٦، العدد الثالث والرابع ، سنة ٢٠١٠م.

• الدجيلي ، خولة شاكر .

- بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري ، مطبعة وزارة الأوقاف (بغداد – ١٩٧٦م).

• دخيل ، محمد حسن .

- الدولة الفاطمية الدور السياسي والحضاري للأسرة الجمالية ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط١ (بيروت –٢٠٠٩م).

• دعكور ، عرب .

- تاريخ الفاطميين والزنكيين والأيوبيين والمماليك وحضارتهم ، دار النهضة العربية ، ط١(بيروت – ٢٠١١م).

• دفتري ، فرهاد .

- الإسماعيليون في مجتمعات العصر الوسيط الإسلامية ، ترجمة : سيف الدين القصير، معهد الدراسات الإسماعيلية ، ط١(بيروت – ٢٠٠٨م).

- تاريخ الإسلام الشيعي ، دار الساقي ، ط١(بيروت – ٢٠١٧م).

- مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ترجمة سيف الدين القصير ، دار المدى للثقافة والنشر ، ط١(دمشق –٢٠٠١م).

- معجم التاريخ الإسماعيلي ، ترجمة : سيف الدين القصير ، دار الساقي ، ط١(بيروت – ٢٠١٦م).

• دياب ، صابر محمد .

- سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر المتوسط ، عالم الكتب ، ط١(القاهرة –١٩٧٣م).

• ريسلر ، جاك .

- الحضارة العربية ، منشورات عويدات ، ط ١(بيروت و باريس –١٩٩٣م).

• الزيلعي ، أحمد عمر .

- مكة وعلاقاتها الخارجية ٣٠١-٤٨٧هـ ، الدار العربية للموسوعات ، ط٢ (بيروت – ٢٠٠٥م).

• سرور ، محمد جمال الدين .

- تاريخ الدولة الفاطمية ، دار الفكر العربي (القاهرة – د . ت).
- مصر في عصر الدولة الفاطمية ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة –١٩٦٠م).
• سليمان ، إبراهيم .
- الأوزان والمقادير ، مطبعة صور الحديثة ، ط١ (صور – ١٩٦٢م).
• شادي ، تيسير محمد محمد .
- الفساد في الدولة الفاطمية سياسياً – ادارياً – اجتماعياً – اقتصادياً ، تقديم : سحر عبد العزيز سالم ، مؤسسة شباب الجامعة (الإسكندرية – ٢٠١٥م).
• الشريري ، سليم محمد – ومحمد محمد المسعودي .
- المجاعات والأوبئة في مصر خلال حكم المستنصر بالله الفاطمي((الشدة العظمى انموذجاً)) ٤٥٧–٤٦٤هـ/ ١٠٦٥–١٠٧١م ، مجلة البحوث الأكاديمية ، حزيران – ٢٠١٩م .
• الشيخ ، فاتن محمد البنداري .
- الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية للمغاربة في القاهرة في العصر الفاطمي ، شركة نوابغ الفكر ، ط١ (القاهرة – ٢٠٠٨م).
• صالح ، حسن محمد .
- التشيع المصري الفاطمي ، دار المحجة البيضاء (بيروت –٢٠٠٣م).
• ضيف ، شوقي .
- عصر الدول والإمارات مصر ، دار المعارف ، ط٢ (القاهرة – ١٩٩٠م).
• طقوش ، محمد سهيل .
- تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، دار النفائس ، ط٣(بيروت –٢٠٠٩م).
• العبادي ، أحمد مختار.
- (والسيد عبد العزيز سالم) تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام ، دار الاحد (بيروت – ١٩٧٢م).
- في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية (بيروت – د. ت).
• عثمان ، أحمد .
- الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط١(بيروت – ١٩٩٨م).
• عثمان ، محمد عبد الستار .
- العمارة الفاطمية ((الحربية – المدنية – الدينية)) ، دار القاهرة ، ط١ (القاهرة – ٢٠٠٦م).
• العلي ، أحمد صالح .
- (وآخرون) تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، مطبعة وزارة التربية ، ط١ (بغداد – ١٩٧٣م).
- المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط١(بيروت –٢٠٠٣م).
• فرحات ، أميرة الشيخ رضا .

- الفاطميون تاريخهم وآثارهم في مصر ، كتاب – ناشرون ، ط١ (بيروت –٢٠١٣م).

• الفضلي ، عبد الهادي .

- خلاصة المنطق ، مكتبة العين ، دار المرتضى ، ط١(بيروت – ٢٠١٧م).

• كاشف ، سيّدة إسماعيل .

– أحمد بن طولون ، المؤسسة المصرية العامة ، الدار القومية للطباعة والنشر (القاهرة – د . ت).

• لويس ، برنارد

- أصول الإسماعيلية بحث تاريخي في نشأة الخلافة الفاطمية ، نقله الى العربية : خليل أحمد جلو – وجاسم محمد الرجب ، قدم له : عبد العزيز الدوري ، المركز الأكاديمي للأبحاث ، ط١(بيروت – ٢٠١٧م).

- الحشيشية الاغتيال الطقوسي عند الإسماعيلية النزارية ، ترجمه وقدم له وزاده : سهيل زكار ، دار قتيبة للطباعة والنشر والإعلان ، ط٢ (دمشق و بيروت – ٢٠٠٦م).

• لين بول ، ستانلي .

- تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ترجمة وتحقيق وتعليق : أحمد سالم سالم ، مراجعة وتقديم وتعليق : أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ، ط٤(القاهرة – ٢٠١٦م).

- سيرة القاهرة ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن وآخران ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة –١٩٥٠م).

• ماجد ، عبد المنعم .

- نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي (القاهرة –١٩٥٣م).

• محمد ، هيفاء عاصم .

- صفحات من التاريخ الفاطمي ، دار ومكتبة عدنان ، ط١(بغداد – ٢٠١٤م).

• المعجم الوجيز .

- مكتبة الشروق الدولية (القاهرة – ٢٠١٢م).

• المعجم الوسيط .

- قام بإخراجه : ابراهيم أنيس وآخرون ، وأشرف على الطبع : حسن علي عطية – و محمد شوقي أمين (ل . م – د.ت).

• معلوف ، لويس .

- المنجد في الأعلام ، انتشارات ذوي القربى ، ط٣ (ايران – ١٤٢٨هـ).

- المنجد في اللغة ، دار المشرق ، ط٣٩(بيروت – ٢٠٠٢م).

• المناوي ، محمد حمدي .

- الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف (القاهرة –١٩٧٠م).

• نوابغ العرب .

- الحسن بن الهيثم رائد علم الضوء ، دار العودة ، ط١ (بيروت –١٩٧٤م).

- هنتس ، فالتر .
- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها من النظام المتري ، ترجمه عن الألمانية : كامل العسلي ، مطبعة القوات المسلحة الأردنية (عمّان –١٩٧٠م).
- هنزبيرغر ، أليس .
- ناصر خسرو ياقوتة بدخشان ، ترجمة : سيف الدين القصير ، دار المدى للثقافة والنشر ، ط١(دمشق – ٢٠٠٣م).
- هونكه ، زيغريد .
- شمس العرب تسطع على الغرب ، نقله عن الألمانية : فاروق بيضون – وكمال دسوقي ، دار صادر والآفاق الجديدة (بيروت – د. ت).